يوميات أحمد زين
- ١ -

الشيخ الإمام

محمد متولي الشعراوي

وقضايا العصر

حوار

أحمد زين

دار الجيل
بيروت - لبنان

مكتبة التراث الإسلامي
القاهرة

الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

فى كثير من الأحيان تحدث فى حياة الانسان أشـياء لا يستطيع أن يفهمها أو يعرف مدلولها إلا بعـد أن تحـدث بفترة طويلة ••• حينئذ يحس أو يعرف لماذا وقع هذا الحدث بالذات ••• أو ما الذى جعل ما أسماه صدفة ••• يتم بالصورة التى تمت عليها ومنذ عدة سنوات ••• عندما بدأت أكتب فى اليوميات عن الناحية الدينية اصطدمت بمئـات الخطابات التى أوضـحت لى ما يعانيه الشباب فى مصر •• وخصوصا شباب الجامعة من تمزق وحيرة ••• بسبب عدم الفهم الحقيقى لبعض الأمور الدينية التى صور لهم خطأ أنه يوجد تناقض بين الدين والعلم ••• وبين الدين والتقدم وبين الدين والحضارة ••• واستغل بعض الناس الذين يهمهم هـدم كل القيم فى المجتمع ••• استغلوا هـذه المفاهيم الخاطئة ••• ليلصقوا تهمة التخلف بالدين ••• ويضخموا التناقض الذى يدعونه ويأتوا بنظريات علمية خاطئة وغير ثابتة ••• وغير يقينية ليواجهوا بها القرآن ••• ولقد أدى ذلك الى عكس ما كانوا يريدونه ••• فبدلا من أن تنهـار القيم وينصرف الشـباب عن الدين ••• ازداد الوعى الدينى التهـابا عنـد الشباب ••• وأصبح هنـاك ما أسميه « بالجـوع » الى التفسير الدينى السليم الذى يشبع الشباب ••• ويزيل التناقضـات من نفوسهم •

لذلك كان هذا الحوار والذى مازال مستمرا مع فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى الذى أحسست أنه يحمل حلاً حقيقيا لمشـكلة الشباب الحائر ، فمنهجه القرآن وتفسـيره عصرى • وحجته قوية ولا يهـاب المناقشـات •

وقــد اشتمل هــذا الكتاب على اجابة كثير من التساؤلات التى تدور فى أذهان الشباب وغير الشباب فى شتى مجالات الحياة .

وهى اجابات تشفى الصــدور ، وتزيح ما ران على القلوب من وهم أو شك .. وكلها مستنبطة من الكتاب والسنة والفهم الدقيق لدين الله ..

ولعل شبابنا يجــدون فى هــذا الكتاب مــا تعوزهم معرفته عن أحــكام الدين ، سواء فى مجال العقيدة ، أو المجالات الأخرى التى تهم كل مسلم ، ويتطلع الى الالمــام بها من منظــور اسلامى .

وعسانا بهذا الكتاب نكون قــد أضفنا لبنة الى صرح علوم الدين وزودنا قراءنا بما هم بحاجة اليه من ثقافة ومعرفة ...

والله ولى التوفيق ،،،

أحمــد زين

هل وصـــول الانســـان الى القمر يعنى
أنه نفـــذ من أقطار السموات والأرض ؟

. س : هل الانســـان أخترق اقطـــار السمـــاوات ووصـــل الى القمر .. أم ظل دون السماء الدنيا .. نريد راى فضـــيلتكم فى هـــذه المســـألة الشائكة التى ثار حولها جـــدل كبير ؟ .

.. ج : مسألة وصول الانسان الى القمر .. القمـــر والشمس .. وكل الكواكب التى نراها هى فى السماء الدنيا .. مصـــداقا لقول الله سبحانه وتعالى .. (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) [1] .. اذن ما نراه نحن هو دون السماء الأولى .. فاذا رأينا كوكبا بيننا وبينه مليون سنة ضوئية .. كم من الوقت يلزم للانسان حتى يصـــل الى هـــذا الكوكب .. وكم يعيش كل فرد من تلك الرحـــلة التى تبدأ من الأرض الى كوكب على بعد مليون سنة ضوئيا .. وكل جيل يجب أن يولد فى الفضـــاء ويموت .. ويعـــلم ويتعلم .. حتى يستطيع أن تصـــل البشرية الى هـــذا الكوكب .. وهل هـــذا ممكن علميا .. الجواب .. مستحيل .. فاذا كنا لا نستطيع أن نصـــل الى كواكب .. هى فى السماء الدنيا .. ودون السماء الأولى .. فهل نستطيع أن نخرج من السماوات كلها .. اذا كنا بعلمنا الآن عاجزين أن نصـــل الى آخر حدود السماء الدنيا .. ذلك أننا محتاجون الى مليون سنة ضوئية .. أى أن نسافر مليون سنة بسرعة الضـــوء .. حتى نستطيع أن نصل الى ما نشاهده الآن فى حدود السماء الدنيا .. فكيف بما لم نكتشفه بعـــد .. وكيف بالسماوات السبع ..

أما ما يقال عن الوصـــول الى القمر .. أو المريخ .. فهذه كلهـــا كواكب قرب الأرض .. تبعد عنا بثوان أو دقائق .. ضوئيا .. أى فى البعد اللانهائى للكواكب البعيدة .. لا شىء .. مجرد ثوان ضوئية بيننا

---

(1) فصـــلت : ١٢ .

وبين القمر •• ودقائق ضوئية بيننا وبين الشمس •• فاذا كان الانسان استطاع أن يصـــل لهذا •• فهو لازال فى ضواحى الأرض الملتصقة به •• وبينه وبين السماء الأولى أكثر من مليون سنة ضوئية •• حسب ما كشف لنا الله من علم للاجيال القادمة •• اذن الخروج من أقطار الســموات والأرض مستحيل بالنسبة للانســـان ••

ولكن ما معنى « لا تنفذون إلا بسلطان » (١) •• بعض الناس يقول •• ان معنى ذلك سلطان العــلم •• ونحن نقول ان هــذا تفسير خاطىء •• ولكن المعنى الحقيقى هو ســلطان الله سبحانه وتعــالى •• فرسول الله صلى الله عليه وسلم •• أسرى به وصعد الى السماء السابعة •• الى سدرة المنتهى لسلطان الله سبحانه وتعالى •• ونحن يوم القيامة •• سنكون فى أى مكان خاضعين لسلطان الله سبحانه وتعالى •• والملائكة التى تنزل الى الأرض •• وتصــعد الى السماوات بسلطان الله سبحانه وتعالى •• ولو أن الآية الكريمة « لا تنفذون إلا بسلطان » •• لم ترد •• لكان بعض الناس قد جادل فى معجزة الاسراء والمعراج •• ولكن كونها وردت •• فمعنى ذلك ان الله سبحانه وتعالى بسلطانه هــو •• يجعل من يشاء يصــعد الى السماوات كل حسب ما هو مقــدر له ••

فاذا سمعنا أحــدا يقول ان الانسان قــد نفذ من أقطار السموات والأرض •• لأنه وصل الى القمر •• نقول له ان الانسان قــد استطاع أن يقتحم ثوانى ضوئية •• من ملايين السنين الضوئية التى هى جزء من اتساع السماء الدنيا •• وأنه محتاج الى مليون سنة ضوئية •• محذوفا منها ثانيتان •• ليصل الى العمق الذى يراه الآن من الســماء الدنيا •• وهو فى كل هــذا دون الســماء الأولى ••

---

(١) الرحمن : ٣٣ .

آيات الله فى الآفــاق

س : هل هناك اشارة فى القرآن الى المكتشفات العلمية الحــديثة ؟

•• ج : أريد أن أنبه الى كلمة هامة قــد وردت فى الآية الكريمة : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » [1] •• لمــاذا لم يقل الله سبحانه وتعالى سنريهم آياتنــا فى الأرض واستخدم بدلا منها لفظ الآفاق •• ونحن نعلم أن القرآن •• وهو كلام الله سبحانه وتعالى •• غاية فى الدقة وفى اختيار اللفظ الذى يطابق المعنى تماما ••

ان الله سبحانه وتعالى يريد أن ينبهنا الى أنه سيكشف لنا فى المستقبل آياته فى الآفاق التى لا نعرفها حتى الآن •• أى أن الله سبحانه وتعالى سيكشف لنا أكثر من آية ليست فى الأرض فقط •• بل فى الآفاق المحيطة بالأرض •• ولعل وصــول الانسان للقمر ومحاولة الوصــول للمريخ •• وكل ما يحــدث من محاولة الكشف عن أسرار الكون فى الآفاق المحيطة بالأرض •• يأتى مصداقا لهذه الآية الكريمة •• ولكن بعض الناس يغتر بالعلم •• ناسيا أو متناسيا أن هــذا العلم قــد خرج الى البشر بقــدرة الله سبحانه وتعالى •

---

(١) فصــلت ٥٣ .

كل البشر يحس بوجود الله •• ولكن !

• س : الاحساس بوجـــود الله كامن
فى نفس المثقف والأمى • فلماذا يحاول البعض
انكار وجـــود الله ؟

•• ج : ان الانسان حين يصل الى مرحلة التفكير فى وجود الله •• باستخدام العقل البشرى •• لابد أن تكون قد مرت فترة من عمره حتى ينضج ويكون قد تجاوز سن العشرين أو الثلاثين •• ولكننا نجـــد الطفل الصغير يعبد الله •• والعقل البسيط الذى لم يقرأ كتابا واحدا يعرف أن الله موجـــود •• والانسان الدارس والفيلسوف يعرف وجود الله ••

كل العقول تتفاوت فى الفهم •• وربما تتفاوت فى المنطق •• وفى أشياء كثيرة •• ولكنها بكل ثقافاتها وفهمها ســـواء كان بسيطا أو عميقا تعبد الله •• دون أن تحس أن هناك تناقضـــا بين وجود الخالق سبحانه وتعالى •• والكون الذى يعيش فيه •• بل ان أكثرهم يحسون بانسجام فطرى غريب •• بأن الله سبحانه وتعالى ووجود الكون حقيقتان داخل النفس •• وليس بينهما أى تناقض •

واذا كان يوجد داخل أنفسنا ما يؤكد وجـــود الله سبحانه وتعالى •• واذا كان كل من يحاول أن يحجب وجـــود الله يفهم هو معنى هـــذه الكلمة التى يناقشها •• والتى يحاول أن ينكرها ليكون الهوى البشرى هو أساس المجتمع كله • فان وجود الله فيها بالفطرة •• وفهمنا جميعا لاسم الله الذى فوق قدرة العقل والاحساس •• والمناقشات التى تتم انما هى كلها تأكيد بأن الله سبحانه وتعالى موجود •• وأنه قادر على أن يغير هذا العالم عندما يريد ويأتى كل انسان الى الآخرة ليواجه حسابه ••

مبادىء الاسلام أســاس تقدم المجتمعات غير الاسلامية

. س : الا ترى فضيلتكم ان اساس تقــدم المجتمعات فى البلاد غــير الاسلامية تنفيــذها لمبادىء الاســلام فى صــورة قيم اجتماعية ؟

•• ج : نعم •• من الغريب حين نتأمل نجــد أن مبادىء الدين الاسلامى مطبقة كقيم اجتماعية فى المجتمعات المتقدمة •• ففى أى مجتمع متقدم تراه يحافظ على حق كل انســان •• يعاقب أشــد العقوبة على الكذب •• باعتباره من الرذائل التى تقود المجتمع الى عدم الثقة •• والى اخفاء الحقائق •• والى أشياء كثيرة •• يكافىء الأمين •• ويعترف بالفضل لصاحبه •• ويفتح الآفاق أمام الجميع •• كل هــذه الأشياء هى من قيم الاســلام •• ولكن هؤلاء الناس أخذوها وجعلوها قيما اجتماعية •• لــاذا ؟ •• لأن التقدم لا يتم الا بتطبيقه •• بل انه من الأعجب من ذلك أننا نجــد أشياء هى مباحة فى هذه المجتمعات •• ولكن تقوم جمعيات بحملات لمنعها •• كالخمر مثلا •• محاضرات عن مضار الخمر •• وجمعيات لانقاذ المدمنين على الخمر من الهلاك •• الذى يقــودهم اليــه هــذا الادمان •• وأبحاث طبية الى غــير ذلك •• ان هــذا كله لا يتم ايمانا بالاسلام •• أو لأن الاســلام حرم الخمر •• وانما يتم عن قيم •• ونتائج فرضت نفسها على المجتمــع •• اذا أريد له أن يزدهر •• وفى هــذا يقول الله سبحانه وتعالى عن الاسلام •• (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) [1] •• والذى لا شك فيه أنه لا يوجد تفسير أصدق لهذه الآية من التفسير الحادث الآن •• فالذين يحاربون شرب الخمــر ••

---

(1) الصــف : ٩ .

ويحاولون اقتلاع هـذا الداء من مجتمعاتهم •• والذين يبيحون الطلاق لأنه ضرورة اجتماعية •• والذين يصنعون القيم للمجتمع مستمدة من تعاليم الله •• ولكن بلا ايمان •• وانمـا كضرورة اجتماعية يعلنون للعالم أجمع أنهم يظهرون مبادىء هـذا الدين •• وان كرهوا أن يزدهر الدين نفسـه •• فهم كارهون لظهور الدين •• وفى نفس الوقت يظهرون مبادئه ويجعلونها قيما اجتماعية •• ولقد قال الشيخ محمد عبده •• حينما زار أوربا •• رأيت قوما لا يقولون لا اله الا الله ويعملون بها •• ونحن قوم نقول لا اله الا الله •• وفى أحيان كثيرة لا نعمل بهـا ••

الله حدد لكل علم موعد اكتشافه

. س : بعض الناس يتساءلون : لماذا لم يمنح الله العقل كل العلوم التى يكتشفها جيلا بعد جيل مرة واحدة منذ خلقه . وما الحكمة فى ذلك ؟

•• ج : اذا حدثنا الله عن قضية غيبية •• هى فوق قدرة العقل والسمع والبصر •• علمنا يقينا ان ما يقوله الله سبحانه وتعالى حق •• وموجود فى علمه •• وأن الفرق بين قدرة المخلوق وقدرة الخالق •• هو فرق هائل •• ولقد أراد الله سبحانه وتعالى الا تكون القضية الايمانية •• عن الايمان بالغيب والملائكة والآخرة •• مادة للمضلين •• ليضلوا بها الناس •• ويبعدهم عن طريق الله •• فجعل العقل البشرى نفسه ينتقل بقدرة الله •• ومن جيل الى جيل •• مما هو مستحيل عقليا •• الى ما هو ممكن •• ليعرف الانسان يقينا •• ان ما هو فوق قدرة عقله وحواسه •• موجود فى الكون •• ولقد كان الله سبحانه وتعالى يستطيع أن يعطى كل ذلك العلم للعقل البشرى •• فى اللحظة الأولى التى خلقه فيها •• ولكنه لم يرد ذلك حتى يكون العطاء للانسان ••

عطاء فيه اثبات لقدرة الله •• وفيه اثبات لوجود الغيب •• وفيه اثبات لما فرق القدرات البشرية •• واذا كان الله سبحانه وتعالى قد أعطانا ذلك فتلك القدرة الالهية قد احتفظت لنفسها بأشياء هى من أمر الله وحده •• فاذا قال لك انسان •• يد الله كيف ؟ •• قل سبحان الله ليس كمثله شىء •• لأن هذا فوق قدراتك •• بل فوق قدرات العقل البشرى كله •• وما هو فوق قدرات العقل البشرى موجود ••

الأمم الكافرة •• وكيف يخيم عليها الشقاء

• س : ما راى فضيلتكم فى مستقبل الأمم الكافرة ؟

•• ج : اذا جئنا لأمة كافرة •• كالاتحاد السوفيتى مثلا •• نجد الله سبحانه وتعالى يسلط عليها ما يهلكها •• أحيانا بين يوم وليلة •• وأحيانا على فترة من الزمن •• فاذا نظرنا الى الاتحاد السوفيتى بعد أن كان هو مخزن الحبوب فى العالم • وبعد أن كانت أوكرانيا تنتج من القمح ما يزيد عن حاجة الاتحاد السوفيتى بكميات هائلة •• نجد ان البركة قد رفعت منها •• وأصبح الاتحاد السوفيتى يستورد كميات كبيرة من القمح من الخارج •• ولا يجد رغيف الخبز الذى يقتات به •• وكذلك نجد فى كل الدول التى تحارب الدين •• تملؤها الكوارث •• ويذهب عنها الأمن والأمان •• ويصبح رزقها ضيقا •• وأمنها معدوما •• والشقاء يخيم على كل من يعيش فيها •

عجز الدول المادية عن الحصـــول على السعادة

. س لمـاذا عجزت الدول المـادية
رغم توافر كل عناصر التقدم العلمى عندها ..
أن تعيش فى راحة نفسية وشعور بالسـعادة ؟

•• ج : ان الدول المادية التى لم يدخل فيها الايمان تعـانى من الاحساس بالخوف واليأس من الحياة •• ورغم كل ما فى هذه الدول من تقدم مادى •• وأمن وأمان •• فان كل فرد فيها يعيش فى قلق يمزقه •• لمـاذا ؟ •• لأن كل انســان مادى يعبد الأسباب دون المسبب •• ويعتقد فى القدرة البشرية دون قدرة الله سبحانه وتعالى •• فاذا فصل من وظيفته لا يقول اذا أغلق الله بابا للرزق أمامى فسيفتح لى عدة أبواب •• ولا يقول ان هــذا ابتلاء من الله ليمتحننى •• وان مع العسر يسرا •• ولا يقــول ان الذى آمنت به وعبدته لن يتخلى عنى أبدا •• فذلك منطق الايمان •• ولكن منطق المادية يجعله يرى المســتقبل أســود •• ويحس أن الدنيـا اغلقت فى وجهه •• وأنه لن يجـد بابا للرزق •• وأنه قد انتهى تماما •• ومن هنا فهو بيأســه من رحمة الله يلجأ فى كثير من الأحيان للانتحار •• ويصاب بالجنون •• لمـاذا •• لأنه يعتقد أن البشر الذى منعه هو الذى يملك كل الأسباب •• وأن الله سبحانه وتعالى لا يملك شيئا ••

واذا مرض الانسان المـادى •• بمرض ميئوس من شفائه •• فقد الأمل فى المستقبل •• ولم يقل اذا عجزت الأسباب •• فان رحمة الله لن تتخلى عنى وسيجد لى سبيلا للشفاء •• أو يقول ان الله سبحانه وتعالى قادر على أن يشفينى حتى ولو عجزت الأسباب •• بل هو فى عبادته للأسباب يتخـذها الها •• فاذا عجزت الأسباب فان الهه قــد تخلى عنه • ولم يعد أمامه الا مصــير أســود ••

دوران الأرض حــول نفســها

. س : دوران الأرض حول نفسها ..
هل أشــــار اليه القرآن الكريم ؟ وفى اى
آية منــه ؟

.. جـ : ان الجبال رواس للأرض مفروض أن تثبتها وتمنعهــا من الحركة .. ومن أن يحدث بها أى خلخلة أو اهتزاز .. هــذه الجبال هى الرواسى التى تجعل الأرض لا تميد بالانسان .. واذا نظرت الى ضخامتها تعتقد أن الأرض ثابتة فى مكانها لا تتحرك خطوة واحدة .. ثابتة جامدة .. يأتى الله سبحانه وتعالى يقول : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر الســحاب » (1) ..

لـــاذا قال الله سبحانه وتعالى تحسبها ؟ قالها رحمــة بالعقــل البشرى .. فالانسان يظن أن الجبال جامدة .. ولكن الله سبحانه وتعالى يريد أن يخبرنا أن هــذه الجبال التى نراها أمامنا ونحسبها جامدة تتحرك من مكان الى آخر .. ولكنها « تمر مر السحاب » .. لـــاذا ؟ .. لأن السحاب لا يملك ذاتية الحركة .. لا يتحرك بنفســه .. انمــا تحركه الرياح .. فالسحاب بدون الريح يبقى فى مكانه .. ولكن الرياح هى التى تدفعه من مكان الى آخر .. ومن هنا فان استخدام الله سبحانه وتعالى لكلمة « مر السحاب » .. يريد أن ينبئنا ان الجبال التى نحسبها جامدة تتحرك بنفسها .. بل هى تابعة لحركة أخرى تدفعها .. تماما كما تدفع الرياح السحاب .. واذا كانت الجبال وهى أوتاد الأرض ولا تتحرك ذاتية من نفسها .. فما الذى يدفعها .. محرك آخر .. وما هو المحرك الآخر ..

---

(1) النمــل : ٨٨ .

انه الأرض وكأن الجبال تتحرك بحركة الأرض .. فلابد أن الأرض نفسها تتحرك وتدور .. والا فكيف تقوم بتحريك الجبال وهى ثابتة .. ان الجبال فى حركتها تابعة لشىء آخر يتحرك .. تماما كالسحاب الذى يتبع فى حركته الريح .. والجبال ثابتة فوق الأرض .. فلا يوجد محرك آخر لها الا الأرض .. وهكذا مس الله سبحانه وتعالى دوران الأرض بشكل بديع لنا . ان الأرض تتحرك وتدور حول نفسها .. وان الجبال التى هى أوتاد الأرض تتحرك تابعة للأرض فى حركتها ..

القرآن .. ومراحـــل خلق الجنين

. س : هل مراحل خلق الجنين التى
وردت فى سورة « المؤمنون » تتطابق تماما
مع العـــلم الحـــديث ؟

.. جـ : الحـــديث عن الأجنة جاء فى القرآن الكريم فى قوله تعالى « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين .. ثم جعلناه نطفة فى قـــرار مكين .. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضـــغة فخلقنا المضغة عظاما فكســـونا العظام لحـــما ثم أنشـــأناه خلقـــا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين .. » [1] ..

ما الذى يجعل محمدا عليه السلام يقتحم قضية غيبية .. ويقولها فى القرآن الكريم .. وهى قضة يمكن أن تهدم الايمان من أســـاسه .. فالقرآن كلام الله المتعبد بتلاوته ولا تغيير فيه ولا تبديل الى يوم القيامة .. ماذا يمكن أن يحدث مع تقدم العلم .. لو ظهر أن هـــذا الكلام غـــير صحيح ؟ .. وكيف يمكن لقضية الايمان أن تستمر ؟ .. ولـــماذا يخاطر محمد عليه السلام فى شىء غيبى كهـــذا ؟ .. لم يطلب أحـــد منـــه أن يتحـــدث عنه .. أو أن يتحداه فيه .. ولكن لأن الخالق هو الله .. والقائل هو الله . جاء الحديث عن الأجنة فى القرآن قبل أن يصل اليه العلم .. ثم اكتشف العلم صحة كل كلمة فى القرآن .. انه تحد وتحـــد من الله سبحانه وتعـــالى ..

---

(١) المؤمنون : من ١٢ : ١٤ .

طفل الانابيب .. ورأى الاسلام فيه ؟

• س : هناك محاولات وتجارب علمية لخلق طفل فى الانابيب — فما رأى الاسلام فى ذلك ؟

.. ج : اذا أردت أن تصنع بشرا .. فالمفروض أن تأتى بالمادة الحية تصنعها أولا . ولكنك حينما تأخذ ما خلق الله ، وتيسر عملية الخلق بما كشف الله لك من علم .. لا يكون هذا أبدا فيه صناعة أو طفل صناعى .. أنت أخذت ما خلقه الله من الرجل ، وأوجدت له الطريقة ليتم ما أراده الله فيما خلقه الله للانثى .. اذن لم تفعل شيئا سوى ان كان هناك سبب يمنع الحمل .. واستطعت أن تتغلب عليه بطريقة ما .. ولكن المادة الحية والرحم الذى نما فيه الطفل هما من خلق الله سبحانه وتعالى .. فأين ما خلقت أنت من طفل صناعى .. أو طفل الأنابيب ؟ انك لم تخلق شيئا .. واذا كان الله قد يسر لك سبيلا لتعالج عقما باستخدام ما خلقه الله لاستمرار حياة البشر فى الأرض .. فأنت لم تخلق شيئا .. ولو أردت فعلا أن ترينا انك تستطيع أن تخلق طفلا صناعيا .. فابدأ أولا بخلق المادة الحية ، والعلم كله عاجز أن يخلق خلية حية .. ولكن كل هذا محاولة للاضلال ..

لماذا خص الله جـلد الانسان باذاقته للعذاب ؟

• س : عندما تحـدث الله سـبحانه وتعالى عن الكفار الذين يعذبون فى النـار قال : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) (١) . لماذا خص الله الجلد بالذات باذاقة العـذاب ؟

•• ج : ان هناك حقيقة علمية تؤكد أن كل أعصـاب الاحسـاس موجودة تحت الجلد مباشرة • وأن هـذه الأعصاب التى تشـعر بالألم وتجعل الانسان يحس به وتنقله الى المخ •• مكانها تحت الجلد مباشرة ••

هذا اعلان لحقيقة كونية يمسها الله فى القرآن •• وهى أن الاحساس يتم بأعصاب موجودة تحت الجلد مباشرة •• وأن الله كلما أراد أن يذيق الكفار العذاب بدل جلودهم التى احترقت وماتت فيها أعصاب الاحساس بجلود سليمة لم تحترق ليذوقوا العذاب مرة أخرى •• فحينما يأتى الطب ليقول لنا ان أعصـاب الجسم تحت الجلد مباشرة •• نقول ان الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا بهذه الحقيقة فى القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا ••

---

(١) النسـاء : ٥٦ .

هل استطاع الانســان أن يعــلم ما فى الأرحام

. س : بعض الناس يقولون ان العلم قد استطاع ان يصل الى نوع الجنين .. هل هــو ذكر أم أنثى .. ويزيدون على ان العلم استطاع ان يخلق ما يطلقون عليه طفلا صناعيا .. وان هذا يتناقض مع احــد المغيبات الخمسة وهى : « ويعلم ما فى الارحام »(١) .. فما رأى فضيلتكم ؟

.. ج : نحن نقول لمن يدعى هــذا الكلام .. من الذى قال لك ان كلمة ما .. معناها ذكر أم انثى .. ان كلمة « مــا » معناها شقى أم سعيد .. طويل أم قصير .. أبيض أم أســود .. عمره .. رزقه .. أجله .. اسمه .. كل شىء عن المخلوق الذى سيأتى الى الدنيا .. بل ان الله سبحانه وتعالى أخبر « زكريا » بابنه قبل أن يولد .. وأخبره باسم هــذا الابن .. وهو اسم لم يكن البشر يتسمون به .. وقال لــه عن مستقبله عندما يكبر .. انه سيكون ســيدا .. وحصــورا ونبيا من الصالحين .. كل ذلك تم قبل أن يوجد هــذا الطفل فى رحم « زوجــة زكريا » .. بل قبل أن يتم الخلق تماما .. فهذا البلاغ كان فى المحراب .. وزكريا يصــلى ويطلب ولــدا ..

اذن فعلم الله سبحانه وتعالى فى كلمة « ما » علم غير محــدود .. فكيف تأتى أنت وتحدده بذكر أم أنثى .. مع أن الله سبحانه وتعالى لم يحــدده .. بل قال « مــا فى الأرحام » .. على أن حقيقة الذكر والأنثى ليست حقيقة علمية .. ذلك أن الزوجة إما أن تلد ذكرا أو أنثى .. وفى بعض الأحيان تقول أنا سأرزق بولد .. وترزق بولد .. وفى بعض الأحيان تقول أنا سأرزق ببنت .. وترزق ببنت .. وليس معنى ذلك أنها تعلم

(١) لقمــان : ٣٤ .

الغيب •• ولكن هناك ٥٠٪ من الحقيقة فى كل افتراض •• هناك ٥٠٪ ولـــد •• و ٥٠٪ بنت •• وأنت ان جاء تخمينك صحيحا فلأن معك ٥٠٪ منه •• ولو كانت أجناس البشر متعددة غير ذكر وأنثى •• لو كانوا ٢٠ جنسا مثلا لكان الاستناد الى العام هنا فيه شىء من الدقة لأن التمييز بين عشرين جنسا • والتنبؤ بما هـــو قادم منا يحتاج فعلا الى طريقة علمية دقيقة •• ولكن التمييز بين ذكر أو أنثى يمارســـه بعض الناس الذين لم يقرأوا فى حياتهم كتابا •• يقولون لامرأة حامل يظهر عليك انك سترزقين بولد •• ويأتى المولود ولداً فعلا •• فهل معنى ذلك انهم يعلمون ما فى الأرحام •• انها مسألة يصدق فيها التخمين كثيرا •• ولكن بعض الناس يأتون ويهللون ويقولون ان أحد المغيبات الخمسة قد انتفى •• وهـــذا غير صحيح على الاطلاق •• ان ما فى الأرحام « يشمل أكثر كثيرا من علم البشر من الآن •• وحتى يوم الدين » ••

لمـاذا فضل الله السمع على البصر

• س : ان الله فضل السمع على البصر فى القرآن الكريم •• لمـاذا ؟

•• جـ : ان القرآن الكريم تحدث عن علم وظائف الأعضاء فذكر الأذن قبل العين •• يقول الله « السمع والأبصار » •• ولا يقول البصر والسمع •• وهذا يستوقفنا لأن الانســان حين يفقد بصره •• يفقد كل شىء •• يعيش فى ظلام دائم •• لا يرى شيئا على وجــه الاطلاق••• يصطدم بكل شىء حين يفقد سمعه • فانه يرى وحينئذ تكون المصيبة أهون ولكن الله سبحانه وتعالى حين يذكر السمع يقدمه دائما على البصر ••

ان هذا اعجاز فى القران •• لقد فضل الله سبحانه وتعالى السمع على البصر لأنه أول ما يؤدى وظيفته فى الدنيا •• ولأنه أداة الاستدعاء فى الآخرة •• لأن الأذن لا تنام أبدا ••

والأذن لاتنام •• فأنت حين تكون نائما •• تنام كل أعضاء جسمك •• ولكن الأذن تبقى متيقظة • فاذا أحدث أحد صوتا بجانبك وأنت نائم •• قمت من النوم على الفور •• ولكن اذا توقفت الأذن عن العمل •• فان ضجيج النهار وأصوات الناس •• وكل ما يحدث فى هذه الدنيا من ضجيج لا يوقظ النائم •• لأن آلة الاستدعاء وهى الأذن معطلة •• كما أن الأذن آلة الاستدعاء يوم القيامة حين ينفخ فى الصــور ••

والعين تحتاج الى نور حتى ترى •• تنعكس الأشعة على الأشياء •• ثم تدخل الى العين فترى •• فاذا كانت الدنيا ظلاما فان العين لا ترى •• ولكن الأذن تؤدى مهمتها فى الليل والنهار •• فى الضــوء والظلام •• والانسان متيقظ •• والانسان نائم •• فهى لا تنام أبدا •• ولا تتوقف أبدا •• أعرفت الآن لمـاذا فضل الله سبحانه وتعالى السمع على البصر •• وقدمه فى القرآن الكريم ؟ ••

ان السمع أول عضو يؤدى وظيفته فى الدنيا • فالطفل ساعة الولادة

يسمع ولكن العين لا تؤدى مهمتها لحظة مجىء الطفل فى الدنيا •• فكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا ان السمع هــو الذى يؤدى مهمته أولا •• فاذا جئت بجوار طفل منذ ساعات •• وأحدثت صوتا مزعجا فانه ينزعج •• ويبكى ولكنك اذا قربت يدك من عين الطفل بعد الميلاد مباشرة فانه لا يتحرك ولا يحس بالخطر •• هذه واحدة •• واذا نام الانســـان فان كل شىء يسكن فيه الا سمعه •• انك اذا أردت أن توقظ النائم ووضعت يدك قرب عينه فانه لا يحس •• ولكنك اذا أحدثت ضجيجا بجانب أذنه فانه يقوم من نومه فزعا •• والأذن هى الصلة بين الانسان والدنيــا •• الله سبحانه وتعالى حين أراد أن يجعل أهل الكهف ينامون مئات السنين قـــال :

« فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا » [1] ••

ومن هنا عندما تعطل السمع استطاعوا النوم مئات السنين دون أى ازعاج •• ذلك أن ضجيج الحركـة فى النهار يمنع الانســـان من النوم العميق •• وسكونها بالليل يجعله ينام نوما عميقا •• اذن الأذن هى التى تؤدى وظيفتها أولا •• وهى لا تنام ولا تغفل أبدا •• وهى الصلة بين الانســـان والدنيا •• وأداة الاستدعاء فى الآخرة •• ولذلك فضلها الله سبحانه وتعـــالى •

(١) الكهف : ١١ .

الكسب غير المشروع .. وندم صاحبه فى الدنيا

. س : هل تعتقد فضيلتكم ان الدنيا — وان لم تكن دار حساب — يعاقب الله فيهـا السارق والمرتشى والفاسق ؟

.. ج : الانسان حين يحاول أن يخدع الناس .. وحين يحـاول أن يظهر بمظهر الذكى الذى يستغل ذكاءه فى الاثراء بطريق غير شريف .. أو فى الحصول على ما ليس من حقه .. وينظر اليـه الناس على أنه انسان يعرف كيف يمضى فى الدنيا .. أو كما يقولون « انسان فهلوى » ..

الحقيقة ان هـذا الانسان لا يخدع الا نفسه .. لأن الله سبحانه يراقبه .. الله يدافع عن كل ضعيف وينصر كل مظلوم .. وهو ان خدع شخصا أو بعضا من الناس .. فانه لا يمكن أن يخدع الله سبحانه وتعالى .. ولذلك فان هـذا الانسان يكون قد خسر نفسـه .. يزين له الشيطان خطواته .. وفى اللحظة التى يحس فيها أنه سيجنى الثمرة يجد أن الله سبحانه وتعالى لم يعطه الا ما قسم له .. ويتلفت حوله .. فيجد أنه أذل نفسـه .. وأضاع حياته .. وعصى الله وخسر الدنيا والآخرة .. وتأمل معى فى كل عصر .. وفى كل يوم أسماء أولئك الذين نسوا الله .. وانطلقوا مع الشيطان ينهبون ويسرقون .. ويهدرون كل قيمة .. ثم جاءت لحظة حشـد لها الناس .. أى تركز الاهتمام كله .. تركزت الأبصـار عليهم .. جاءت هذه اللحظة وتمنى من نسى الله وارتكب كل مخالفة .. وحصل على الملايين .. تمنى فى هذه اللحظة أن يأخذ الله ملايينه ويستره .. يتمنى أن يصبح فقيرا معدما .. لا يمـلك قوت يومـه .. وينجيه الله مما هـو فيه ..

وكم من أناس حسبوا أن الدنيا قد دامت لهم .. وتباروا فى اظهار العبودية للبشر .. ثم جاء قضاء الله .. فاذا الذين عبدهم هؤلاء الناس من دون الله .. هم أول من أطاح بهم .. وقضى عليهم ..

الحقائق العلمية لا تتصادم مع القرآن

• س : بعض المستشرقين يقولون : ان قوانين الكون تتصادم مع القرآن الكريم . فبماذا ترد فضيلتكم على هذا القول ؟

•• ج : نحن نؤكد لهم ان العلم الحديث قد أثبت أنه لا توجد حقيقة كونية واحدة تتصادم مع ما جاء في القرآن •• ان القرآن الكريم لا يتصادم مع قوانين الكون •• أو مع خلق الكون •• ولكن هذا التصادم المزعوم يأتى أحيانا عن حقيقة قرآنية أسىء تفسيرها •• لتبدو فى غير معناها الحقيقى •• أو حقية علمية كاذبة يحاول الناس استغلالها ضد القرآن •• وكما قلت أعود فأكرر •• اننا لا نريد أن نثبت القرآن بالعلم •• بل ان العلم هو الذى يجب أن يثبت •• ويلتمس الدليل من آيات القرآن الكريم •• ذلك أن القرآن أصدق من أى علم من علوم الدنيا •• ومن أى علم فى هذا العالم •• لأن مكتشف هذا العلم أو مخرجه بشر •• وقائل القرآن هو الله سبحانه وتعالى •• ومن هنا اننى لا أحاول أن أثبت القرآن بالعلم الأرضى •• ولكننى أرد على الذين يقولون ان هناك تناقضا بين حقائق الكون الأساسية وكلام الله سبحانه وتعالى ••

نأتى بعد ذلك الى حقائق القرآن •• واساءة تفسيرها بحيث تتصادم مع حقيقة علمية •• بعض العلماء يقولون ان الله سبحانه وتعالى قد قال فى كتابه العزيز « والأرض مددناها » (١) ••

ومعنى المد •• البسط •• أى بسطناها •• ونحن نرى الأرض مبسوطة أمامنا •• فلا تناقض بين القرآن الكريم •• وبين الظاهر الموجود ••

ولكن عندما اكتشفت كروية الأرض •• ثار علماء الدين واتهموا كل من يقول ان الأرض كروية بالكفر •• لأنه يخالف فى رأيهم القرآن الكريم •• نقول لهم لقد أسأتم تفسير حقيقة قرآنية •• الله سبحانه وتعالى قد

---
(١) ق : ٧ .

أعطانا الدليل على أن الأرض كروية •• بل أعطانا أكثر من دليل على ذلك فى القرآن •• بل ان الله سبحانه وتعالى أخبرنا أنه خلق الأرض على هيئة كرة ولنناقش هذا كله ••

لقد قال الله سبحانه وتعالى : « والأرض مددناها » •• أى بسطناها •• ولكنه لم يقل سبحانه وتعالى أى أرض مبسوطة •• ومعنى ذلك أنك أينما تنظر الى الأرض تراها مبسوطة •• اذا كنت فى خط الاستواء •• فالأرض أمامك مبسوطة •• فاذا انتقلت الى القطب الجنوبى •• فالأرض أمامك مبسوطة •• واذا كنت فى القطب الشمالى فالأرض أمامك مبسوطة •• واذا كنت فى أوربا أو أمريكا •• أو آسيا •• أو أى قارة من قارات الأرض •• فالأرض أمامك مبسوطة •• الأرض مبسوطة أمام البشر جميعا فى كل موقع موجودين فيه •• وهذا لا يمكن أن يحدث الا اذا كانت الأرض كروية •• فلو أن الأرض مسطحة •• أو مربعة أو مثلثة •• أو مسدسة •• أو فى أى شكل من الأشكال لوصلنا فيها الى حافة •• وحيث انه لا يمكن أن تصل فى الأرض الى حافة فالشكل الوحيد الذى تراه مبسوطا أمامك ولا يمكن أن تصل فيه الى حافة هو أن تكون الأرض كروية ••

وهكذا أبلغنا القرآن فى كلمتين اثنتين « والأرض مددناها » •• أترى الاعجاز فى القرآن الكريم •• لقد أثبت الله كروية الأرض •• وفى نفس الوقت اختار العبارة التى لا تتصادم مع مفهوم العقل البشرى فى وقت نزول القرآن ولكن فى كلمتين اثنتين أعطانا الله السر فى الأرض ••

غض البصر والبعـد عن أماكن المعصـيـة

. س : كيف نتجنب الوقوع فى المعصية .
ونغلق باب الشيطان ؟

.. ج : لـو نظر الرجل الى امرأة جميلة .. فالنظر ادراك .. ثم استقر اعجابه بها .. والاعجاب وجدان .. وحتى هذه اللحظة لم يحدث شيء .. ولكننا تركنا النظر يستشرى حتى انقلب الى الوجدان وأصبح العلاج صعبا .. ولكن لو أن الرجل نظر الى امرأة جميلة لا تحل لـه .. والنظر كما قلنا ادراك .. ثم بعد ذلك تذكر أمر الله تعالى بغض البصر .. وغض بصره .. هـل يكـون هنا أى نوع من أنواع الشقاء البشرى .. أو عدم الاحتمال .. أو عدم القدرة .. لا .. قبل أن يبدأ كل هـذا أراد الله أن يحصن المؤمنين .. وأن يوقف أى مجال لعمـل الشيطان . فأمرنا بغض البصر .. فاذا نحن غضضنا البصر .. انتهى كل شيء .. ولذلك كان أمر الله سبحانه وتعالى لنا بغض البصر .. وأمره لنا بعدم الاقتراب من المحارم .. أو من الأشياء التى حرمها الله سبحانه وتعالى .. هو رحمة من الله .. لأن هذه المسألة بالذات .. اذا أدركت الوجدان .. فلابد لنعود الى الطريق .. أن ننتزعها منه انتزاعا .. ولذلك ابتعد .. ابتعد من أول لحظة .. حتى لا تقع فيما حرمه الله ..

اذا رأيت أناسا يشربون الخمر .. فلا تجلس معهم .. لـماذا ؟ .. لأن الاغراء فى هذه الحالة سيكون أقوى .. فانك ان انصرفت عنهم فى اللحظة التى رأيتهم فيها .. فلا اغراء فى نفسك .. ولكنك ان بقيت معهم كان الاغراء أشـد .. وكان الوقوع فى المعصية أسهل .. والهروب منها أصعب .. والله يريد أن يرحمك .. الله يريد أن يرحم كل مؤمن .. ولذلك طلب منه الابتعاد عن المعاصى تماما .. منذ اللحظة الأولى .. منذ النظرة

الأولى •• لا تقل اننى قوى •• وسأقاوم •• لأن الله سبحانه وتعالى يعلم ان الانسان ضعيف •• ولمــاذا تفتعل معركة لم يدعك أحد إليها •• وتبدد طاقة ليس مطلوبا منك أن تبددها •• وتعنى نفسك للسقوط فى محــارم الله •• اجعل هــذه الطاقة للخير •• واستخدمها فيما ينفع الناس •• بدلا من أن تذهب بقدميك الى أماكن المعصية •• ثم تدعى بعد ذلك انك قوى •• وبدلا من أن تفتح بابا للشيطان •• ثم لا تستطيع أن تغلقه ••

الأمانة التى حملها الانسان ..

. س : ما هى الامانة التى عرضها الله على السماوات والارض ، فأبين أن يحملنها ، وحملها الانســان ، وكان ظلوما جهولا ؟ .

.. ج : الأمانة هنــا معناها حرية اختيار الحق دون أى ضــغط خارجى .. فالانسان الأمين هو الذى يحصل على مال من انسان آخر .. ولا يوجــد بينهما أى ورقة .. أو نوع من الاثبات .. فاذا جاء الرجل ليطالب بدينه .. لم يكن الحكم هنا الا ضمير الانسان الذى أخذ المال .. فاذا أدى الأمانة .. أى أعطى الرجل حقه كان أمينا .. واذا أنكر الأمانة فانه قد خانها .. وفى الحالتين هو يتصرف بمحض ارادته .. ودون حدوث أى ضغط عليــه .. هذه هى الأمانة التى حملها الانسان ، أساسها الاختيار الحر .. والانسان عندما حمل الأمانة أخذ حرية الاختيار فى افعل ولا تفعل .. ومن هنا كانت الرسالات السماوية التى نزلت بالانسان تقول لــه افعل كذا ولا تفعل كذا .. فماذا حدث .. صور له جهله أشــياء كثيرة .. فعبد كل شىء فى الدنيا .. لا ينفعه ولا يضره .. عبد الأحجار والأصنام .. وعبد النار والشمس .. وعبد الحيوانات المفترســة .. والحيوانات الأليفة .. وانطلق فى جهل بعيد عن الله سبحانه وتعالى الخالق لكل هــذا الكون .. المدبر لــه .. انطلق الانسان جاحدا نعمــة الله .. ترك الرسالات التى أنزلها الله سبحانه وتعالى له ليبين له طريق الحياة الطيبة الآمنة .. وأخذ يشرع لنفسه حسب أهوائه .. فأصابه الشقاء فى الدنيا .. وحلت به الكوارث ..

مشيئة الله

• س : ما معنى : « وما تشاءون الا ان يشاء الله » ؟

•• ج : اننى سأقدم هنا معنيين فقط •• المعنى الأول أنه ما تشاءون الا أن يشاء الله •• معناه ان كل شىء فى هذا الكون خاضع لمشيئة الله سبحانه وتعالى •• وقد شاء الله أن يعطيكم الاختيار الحر فى عدد من المسائل •• ترك لكم أن تفعلوا فيها ما تريدون •• ولو شاء الله سبحانه وتعالى •• ما أعطاكم هذا الاختيار •• فهناك خلق من خلق الله •• نراه أمامنا لا يخضع لأى اختيار •• كل ما خلقه الله فى هذه الأرض •• من جماد •• ونبات •• وحيوانات •• كلها مقهورة تؤدى مهمتها فى الكون بلا اختيار •• والملائكة الذين لا نراهم هم أيضا لا اختيار لهم •• والله سبحانه وتعالى قد خلق كل هذه المخلوقات •• ومشيئته أن تكون مقهورة على ما تفعل •• ولذلك سقط عنها الحساب •• وخلق الجن والانس •• وشاء الله أن يكون لهم اختيار فى بعض أمرهم •• ولذلك جاء هذا الاختيار طبقا لمشيئة الله سبحانه وتعالى •• ولو لم يكن الأمر كذلك فأرونى انسانا يستطيع أن يكون له اختيار •• فيما لم يشأ الله سبحانه وتعالى أن يعطيه الاختيار فيه •• أرونى انسانا قادرا على أن يتنفس •• أو لا يتنفس •• طبقا لاختياره هو •• ويبقى على قيد الحياة •• أرونى انسانا يستطيع أن يأمر معدته أن تتوقف عن هضم الطعام عندما يشاء •• أو أن تقوم بهضم الطعام اذا أصيبت بمرض منعها عن أداء وظيفتها •• أرونى انسانا يستطيع أن يتحكم فى لونه •• أو فى أمه •• ومن تكون •• أو فى أبيه ومن هو •• أو فى أى بلد يولد •• أو أن يعطى الحركة لقدميه أو يديه اذا أصابهما الشلل باختياره هو ••

كل هذه الأشياء •• ولقد أتيت بها من داخل الجسد البشرى •• لا تخضع لاختيار البشر •• حتى ولو أرادوا ذلك •• لماذا ؟ •• لأن الله سبحانه وتعالى قد شاء الا تخضع •• كما شاء للانسان أن تكون له

ارادة حرة فى منطقة معينة من حياته فى افعل ولا تفعل •• أرونى انسانا يستطيع أن يوقف الشمس عن الظهور أو يمنع الليل من المجىء •• أو يوقف الأرض عن دورانها •• كل هذا شاء الله سبحانه وتعالى ألا يكون للبشر فيه مشيئة •• اذن فقول الله (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) [1] •• لا يتعارض أبدا مع المشيئة الحرة للبشر •• ذلك أن الله شــاء فى أشياء ألا تخضع لاختيار البشر •• وخرجت فعلا عن هــذا الاختيار •• وشاء فى أشياء أخرى أن تبقى داخل الاختيار البشرى •• فكانت مشيئة الله نافذة •• وكان الاختيار الحر للبشر فى عدد من أمــور حياتهم •• اذن فهذا الاختيار الحر يخضع لمشيئة الله •• لأن الله شاء أن يكون للبشر •• اختيار فى هذه المنطقة •• ولو كانت ارادة الله غير ذلك لـمـا استطاع بشر أن يكون لــه اختيار ••

وبذلك تكون حرية الانسان داخل المشيئة الالهية •• لأن الله شاء لــه أن يأخذ هــذه الحرية ليحاسبه عليها •• ثم بعد ذلك •• نأتى الى النقطة التالية •• وهى أن الله سبحانه وتعالى علم أن هذه المشيئة ستفسد البشر •• وتبعدهم عن نور الله •• فالاغراءات كثيرة •• والانسان خلق ضعيفا •• وهنا جاءت رحمة الله ليعطى شعاعا من نوره •• لكل انسان يضل الطريق •• هــذا الشعاع يهدى الى الحق •• ويرينا طريق الحياة السعيدة المطمئنة فى الدنيــا •• والآخرة ••

---

(١) الانســان : ٣٠ .

قـــلة الرزق وزيادته رحمـــة بالمؤمن

. س : احيانا يقل رزق المؤمن ، واحيانا
يزيد . ولان الله اخفى الحكمة من قلة الرزق
وزيادته .. فان المؤمن يسلم بقدر الله .. فهل
يمكن لفضيلتكم ان تعطينا تعليلا لذلك ؟

.. جـ : هناك انســـان الرزق الكثير يفسده ويدفعـــه الى طريق المعصية .. والهلاك .. والجريمة .. فاذا منع الله سبحانه وتعالى عنه فيض الرزق .. كان ذلك رحمـــة به .. لا ضررا لـــه .. وهناك انسان قلة الرزق تجعله يتجـــه الى الجريمة والمعصية والهلاك . فاذا فتح الله لـــه الرزق .. كان ذلك منجاة له من النار .. كلا الشخصين يريد الرزق .. وكلا الشخصين مؤمن .. ولكن الله سبحانه وتعالى .. وهو يحب عباده المؤمنين .. يعطى أحدهم ويمنع عن الآخر .. وفى العطاء رحمـــة .. وفى المنع رحمة .

والانسان المؤمن يمضى فى الحياة .. وفى قلبه هـــذا الشعور .. وهو يعلم يقينا أن الله يحب عباده المؤمنين .. وهو يعلم يقينا أن الله ينصر الذين آمنوا .. وهـــو يعلم يقينا أن الله ولى الذين آمنوا فى الحيـــاة الدنيا ..وفى الآخرة .. ولذلك فاذا اتجه الى السماء .. وطلب شيئا .. ان أجيب فهو خير .. وان منع فهو خير . لـــماذا ؟ .. لأن الله سبحانه وتعالى يريد لـــه الخير .. وهو يعلم مالا نعلم ..

أمــور الغيب .. وشكوك الملحدين

. س : الملحــدون يشــككون فى امور الغيب .. لانها شيء غير محسوس .. فما رأى فضيلتكم فى هذا الموضوع ؟

.. ج : ان الله سبحانه وتعالى وضع الايمان بالغيب أولى مراتب الايمان .. فقال تعالى فى سورة البقرة .. « ألم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هــدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وممــا رزقناهم ينفقــون » (١) ..

وهكذا وضع الله سبحانه وتعالى .. أول شروط التقوى : الايمان بالغيب .. باعتباره قضية هامة جدا .. تحكم السلوك الانسانى .. فأنت مادمت تؤمن بالغيب .. وباليوم الآخر وبالحساب .. فانك تخشى الله سبحانه وتعالى فى كل عمل تعمله .. فاذا مددت يدك لتسرق .. تتذكر انك ملاقى الله .. وأنه سيحاسبك على ذلك .. فتتراجع عن هذه السرقة .. واذا أردت أن ترتكب ما حرم الله .. وتذكرت الآخرة والحســاب .. خشيت الله وتراجعت ..

أما الملحد فان أخشى مــا يخشاه هو الحســاب فى الآخرة .. قــد يبدو هــذا الكلام عجيبا .. كيف لانســان لا يؤمن بالآخرة ومع ذلك يخشاها .. حقيقة الكافر لا يؤمن بالآخرة .. ولكن فى داخله شيء يؤرقه.. والموت الذى يراه كل يوم على حياة غيره .. يملأ حياته هــو بالرعب والفزع .. وينغص عليه عيشه .. انه يعرف يقينا انه سيخرج يوما ما من هذه الحياة .. فهو يرى ذلك كل يوم فى حياة ألوف غيره .. بل يراه فى حياة أقرب الناس اليه .. وهم أسرته وأقاربه .. وذلك فهو لا يستطيع ان هذه الحقيقة من عقله .. ويلح عليه السؤال .. الى أين ؟ .. الى أين ؟ .. فيحاول أن يأتى بالدليل تلو الدليل .. ولو زيفا .. ولو تضليلا ..

(١) الآيات من ١ : ٣ من سورة البقرة .

ولو ضلالا . محاولا أن يقنع نفسه انه لا شيء بعد الموت .. وانه لا آخرة ولا حساب .. عله يهون على هذه النفس التى ترى العذاب فى داخله .. يهون عليها ارتكاب المعاصى .. ولكنه ومهما فعل يظل فى قلق وخوف .. ويؤرقه الغد .. ويزعجه المستقبل .. ويحس أن حياته بكل ما فيها من مظاهر الدنيا هى شيء .. ومهما حاول أن يقنع نفسه .. فانه يعيش فى فراغ قاتل ..

مـاذا يحـدث عندما يقول المظـلوم : يارب

. س : اننا نرى احيانا مظلوما ينصره الله
على الظالم الاقوى منه .. مع أن هذا المظلوم
لا يملك أسباب النصر الدنيوية .. فبماذا تعلل
هذا فضيلتكم ؟

•• جـ : الذى يثير هذا التعجب •• أن تأتى القدرة •• وتفعل عكس الأسباب •• كأن مثلا تذهب لتشى بانسان •• أو تقول فيه سوءاً •• حتى يفصل من عمله •• فتكون سببا فى ترقيته الى مركز أعلى •• حينئذ لا تكون الأسباب هى التى تتفاعل •• فالنتيجة المنطقية لهذه الوشاية •• هى اصابة من أردت أن تشى به بالســوء •• تلك هى الأسباب •• ولكن طلاقة القدرة تأتى بعكس ذلك •• أى تأتى لـــه بالخير •• حينئذ لا تكون المقدمات منسجمة مع نتائج قوانين الأسباب •• ولكنها تخرج منها الى طلاقة القدرة ••

وطلاقة القدرة ليست غيبا عنا •• فكل انسان فينا يرى طلاقة القدرة كل يوم فى العالم •• فملكيذهب •• وملكيجىء •• وصاحب سلطان أو مال •• يصبح بلا سلطان •• وبلا مـــال فى ساعات •• ونرى طلاقـــة القدرة تتدخل لتنصر مظلوما ضعيفا على ظالم قوى •• وتعيد حقا ضاع من صاحبه •• وحسب الناس أنه ضاع الى الأبد •• تلك كلهـــا طلاقة القدرة •• بل ان كلمة يارب التى تخرج من قلب مظـلوم •• لا حـــول لـــه ولا قوة •• هى استنجاد بطلاقة قدرة الله بقوانين الأسباب •• فالذى يصيح يارب •• عجزت الأسباب عن أن تعطيه •• وأصبح بلا حـــول ولا قوة •• ومن هنا فلم يعد له إلا أن يتجه الى الســماء •• ويستنجد بطلاقة قدرة الله •• فهى وحدها القادرة على أن تعيد للضعيف حقه •• وأن تقتص لمظلوم من ظالميه ••

افعــال المرائى لا يتقبلهــا الله

. س : ما راى الاسلام فيمن يتصــدق
ويصلى .. قاصداً حسن السمعة بين الناس ؟

.. ج : ان الله أمرنا بالتصدق على الفقراء ، من يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله وايمانه منه بالله ومنهجه .. فلــه الثواب .. ولكن هب أن انسانا يتصدق على الناس ليقال عنه انه جــواد .. أو كريم .. يأتى أمام القوم .. ويجمع الفقراء ويعطيهم المــال .. ويتبــاهى بذلك .. ويتحدث عنه كثيرا ليقول الناس عنه انه رجل كريم .. حتى اذا جاءه فقير بينه وبين نفسه .. طرده ولم يتصدق عليه .. انه يريد الســمعة والشهرة ولا يريد رضا الله .. هــذا الانسان لا يثاب رغم أنه أتى عملا من الأعمال التى حث عليها الله سبحانه وتعالى .. وطلب منا القيام بها .. ولكنه أتاها بلا ايمان .. أتاها وقلبه غير مؤمن بالله .. لا ينطبق عليــه قول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا » ..

كذلك رجل يصلى أمام الناس .. فاذا كان وحده لا يصلى .. هل يثاب على صلاته .. أبدا .. مع أنه يفعل ما أمره الله به ولكن بلا ايمان .. والله سبحانه وتعالى .. أغنى الناس عن الشركاء .. ولذلك اذا كان العمل لوجهه وارضاء لــه سبحانه وتعالى فانه يتقبله .. أما اذا كان لارضاء البشر .. فانه غنى عنه ولا يتقبله .. حتى ولو كان فيه جزء لإرضــاء البشر .. أو لجاه الدنيا .. فانه لا يتقبله .. فالله غنى عن العالمين .. والحديث الشريف (إنما الأعمال بالنيات .. وإنما لكل امرىء ما نوى) .. هــو أكبر توضيح لذلك .. فالنية محلها القلب .. والله مطلع عــلى القلوب .. يعرف ما تخفيه الأنفس .. ويعلم تماما ، وهناك بعض الناس فى هــذه الدنيا يعتقد أنه يستطيع أن يخدع الله .. وهــذه هى كارثة الانســانية كلها .

ربط العبادات بالطاعة ·· وليس بشىء آخر

• س : ما رأى فضيلتكم فمن يقولون : ان فائدة الصيام انه يريح المعدة .. وان الصلاة رياضة للبدن .. وهكذا يعللون كل فريضة بفائدة دنيوية .

·· ج : اذا تحدثنا عن الصوم ·· وعن رمضان ·· فاننا لا يجب أن نربط العبادات ·· الا بالطاعة لله سبحانه وتعالى ·· ذلك أن ربط العبادة بغير الطاعة ·· مهما كانت ·· يخرجها عن مفهومها الأصيل ·· وهو العبادة لله ·· فالذى يقول مثلا ·· ان الصلاة نوع من الرياضة ·· نقول له ·· ان الصلاة عبادة ·· نؤديها لأن الله أمرنا بها ·· ولو كانت الصلاة نوعا من الرياضة ·· لكان من الأصوب والأوفق أن نتجه الى الرياضة نفسها ·· ونؤديها فى الوقت الذى نريد ·· وكيفما نشاء ·· وبذلك نكون قد وفينا الحكمة من الصلاة ·· ولكن الصلاة عبادة ·· ونحن نؤديها ·· لأن الله أمرنا بها ·· سواء كانت حركاتها نوعا من الرياضة ·· أو لم تكن كذلك ·· واخراج الصلاة عن مفهوم العبادة يخرجها عن مفهوم الايمان ·· ذلك أن مفهوم الايمان يحتم علينا أن نفعل ما أمر الله به ·· ولا نفعل ما نهى عنه ·· دون النظر الى أى شىء آخر ·· فهناك أشياء نجد فيها نفعا عاجلا ·· أو متعة مؤقتة ·· ومع ذلك فقد نهانا الله عنها ·· وهناك أشياء تحتاج الى صبر وتحمل ومشقة ·· وقد أمرنا الله بها ·· ونحن فى هذا كله نطيع أمر الله فيما أمر ·· وفيما نهى ··

وما يقال عن الصلاة يقال عن الصيام ·· فبعض الناس يقول ان الله شرع الصيام ·· ليشعر الانسان بشعور الجائع والمحروم ·· ولو كان هذا صحيحا ما وجب الصيام على انسان جائع ·· لأنه يعرف هذا الشعور ·· جيدا ·· وليس محتاجا لأن يصوم ليعرفه ·· ولكن الصوم أساس العبادة ·· اختبار من الله سبحانه وتعالى لحبه فى قلب عبده ·· وكذلك العبادات كلها ·· فكلما أحب الانسان الله ·· أحس بمتعة العبودية له ·· وكلما ابتعد الانسان عن الله · أحس بعبء العبودية واجتذبته المعصية ··

شفاء المريض بين الطبيب المبتدىء وأستاذه

• س : ما معنى قوله تعالى : « واذا مرضت فهو يشفين » ؟

•• ج : ان بعض الناس يعجزه تفكيره عن فهـم تفسـير الآية الكريمة « وإذا مرضت فهو يشفين » (١) •• وبعضهم لا يذهب الى الطبيب تطبيقا لهذه الآية •• والبعض الآخر يذهب ايمانا منه بأن الشفاء يحدث على يد الطبيب •• ولكن الذى يحدث ان لكل شفاء أجلا •• فاذا جـاء الأجل أو الموعد كشف الله لطبيب المرض فيتحدد الداء والدواء ليتم الشفاء••

والذى يحدث عادة •• وهذا فى حياتنا كلنا •• أننا نذهب الى أشهر الأطباء وأكثرهم علما وفنا فلا يتم على يديه الشفاء •• ثم نذهب الى طبيب صغير أو مبتدىء فيعرف الداء ويكتب الدواء •• ونحن حين يحدث هذا نتعجب •• ذلك لأن الذى حـدث يخالف الأسباب فى الأرض •• فالمفروض أن الطبيب الأكثر علما هـو الذى يكشف الداء بحكم علمـه وخبرته •• والطبيب المبتدىء لا يمكن أن يكتشف ما عمى على أستاذه •• تلك هى أسباب الأرض •• ولكن الحقيقة •• أو ما يحدث •• وما نشاهده جميعا ونعرفه هو عكس ذلك •• والحقيقة ان علم الطبيب المبتدىء لا يمكن أن يزيد عن علم استاذه •• ولا خبرته •• ولكن الذى حـدث أن وقت الشفاء قد جاء •• فيسر لنا الله الطبيب الذى عرف الداء وكتب الدواء ••

---

(١) الشـعراء : ٨٠ .

عتاب الله لرسوله .. دليل على أنه أبلغ الوحى كله

. س : مما يدل على ان الرسول تام بالتبليغ الكامل لكل ما اوحى اليه ان الايات التى عاتبه فيها الله لم يحجبها عن المؤمنين .. فهل لدى فضيلتكم ما تقولونه فى هـذا الشأن ؟

.. جـ — ان عتـاب الله لرسـوله صلى الله عليه وسلم كان بسبب افراطه فى الرحمة بمن لا يؤمنون .. ذلك أن الرسول قد بعث رحمـة للعالمين .. يعرف ويرى تماما ما ينتظر غير المؤمنين من عقاب عظيم .. ومن هنا فهو مشفق على الناس جميعا .. لأنه مرسل اليهم جميعا .. يحاول أن يبذل كل ما يستطيع .. وفوق ما يستطيع ليدخلهم الى رحمـة الله .. لأن الله أرسله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين .. وفى هـذا يحمل نفسه فوق ما يطيق .. والآيات التى فيها عتاب على رسـول الله تحمل هـذا المعنى .. شىء حمل رسول الله نفسه عليه .. وهو غير محمول عليه بحكم التشريع .. شىء مباح ورسول الله قيد نفسه حتى فى المباح .. وخرج من السهل الى الصعب .. قول الله تعالى (عبس وتولى .. إن جاءه الأعمى) [1] .. أيهما أسهل على رسول الله .. أن يدعـو الى الهدى رجلا أعمى .. جاء وفى قلبه ايمان .. أم أن يتعب نفسـه مع صناديد قريش الذين ملأ الكفر قلوبهم .. الأسهل طبعا أن يجلس مع ذلك الذى جـاء يطلب الايمان فيهديه الى طريق الايمان .. ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار الطريق الأصعب .. انه يريد أن يعز الاسلام بصناديد قريش وزعمائها .. وهنا تتدخل الارداة الالهية .. الرسول يترك أمرا سـهلا ميسـورا .. ويكلف نفسه بالجانب الشاق .. وهنا يقول الله .. لمـاذا تترك السهل وتحمل نفسك كل هـذه المشقة .. لا تضيق على نفسك .. لأن الله غنى عن هؤلاء جميعا .. والآية هنا من مقام العبادة وزيادة القرب

---

(1) عبس : ١ ، ٢ .

من الله سبحانه وتعالى •• ولذلك كان رسول الله يحمل نفسه المشقة زيادة فى مقام العبادة •• فيقول الله سبحانه وتعالى لنبيه •• اننى لا أريد منك أن تحمل نفسك فوق ما تطيق •• حب من الله لنبيه •• وحب وعبادة من الرســول لله ••

ولعل هذه الآيات على قلتها تلفتنا الى شىء هام •• هى لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ كل ما أوحى اليه عن الله لكانت هذه الآيات هى ما يحجب عن المؤمنين •• ولكنها دليل على صــدق البلاغ عن الله سبحانه وتعالى •

متى رأى النبى جبريل فى صورته الحقيقية ؟

. س : ما معنى قوله تعالى : « ولقد رآه بالأفق المبين » ؟

.. ج : معنى هذه الآية أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى جبريل فى صور متعددة .. رآه فى صورة بشر .. ورآه فى صورة ملك .. ثم رآه فى صورته الحقيقة .. عند سدرة المنتهى .. فى الاسراء والمعراج .. هناك رأى رسول الله جبريل فى صـورته الحقيقية فى السـماء ولقـد كان أول لقاء بين جبريل وبين رسول الله فى الغـار .. وكان هذا اللقاء أول امتزاج لرسول الله بالملك الذى جاء بوحى السماء .. وكان امتزاجا فيه معان كبيرة .. أولها أمر من الله سبحانه وتعالى يوضح لنا .. أن هـذا المنهج يأتى بأمر وقدرة الله .. دون ما تدخل بشرى .. فقال لـه الملك اقرأ .. ورد محمد عليه الصلاة والسلام .. ما أنا بقارىء .. وكـلا القولين يتم بالأسباب التى يملكها كل منهما .. فالملك يقول اقرأ .. أمر من الله سبحانه وتعالى .. ومحمد يرد مـا أنا بقارىء .. بالأسـباب البشرية .. فهو لم يتعلم القراءة والكتابة .. حتى يستطيع أن يقرأ .. ويضمه الملك ضمة شديدة .. ضمة تجهده وترهقه .. لمـاذا ؟ .. لئن فيها امتزاجا بين الملك والبشرية .. هذا الامتزاج وهو الوحى كان صعبا شديدا على محمد عليه الصلاة والسلام .. حتى انه كان يتصبب عرقا .. وذهب الى خديجة وهو يرتجف .. انه امتزاج رهيب بين بشر وملك .. لا يمكن أن يتم الا بأمر الله سبحانه وتعالى .. واختلاف الطبيعـة والقوانين .. ولا أن يتحمل الا بقدر الله ورحمته .. ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد جعل لكل جنس خلقه قانونا .. فالبشر لهم قانون يتمشى مع خلقهم من طين .. والجن لهم قانون يتمشى مع خلقهم من نار .. والملائكة لهم قانون يتمشى مع خلقهم من نور .. وكل واحـد من هؤلاء بقانونه الخاص لا يستطيع أن يمتزج بالآخر .. واذا كان هناك امتزاج بين انس وجن .. فهذا لا يتم بقانون عام .. ولكنه يتم بقوانين خاصـة .. قد يصل اليها بعض الناس دون بعضهم .. والذى يحصل على هذه الميزة ..

ويستخدمها فى غير ما يرضى الله ‥ يصيبه عذاب أليم ‥ ولكن الامتزاج بين الملائكة والبشر لا يتم الا للرسل ‥ أو لمن يختاره الله سبحانه وتعالى برسالة أو مهمة فى الأرض ‥

ساعة نزول القرآن ‥ قال جبريل ناقلا كلام الله سبحانه وتعالى الى محمد عليه الصلاة والسلام اقرأ ‥ فرد النبى ‥ ما أنا بقارىء ‥ ولقد كان الاثنان يوحى من قانونهما ‥ فجبريل يقول ‥ اقرأ ‥ لأن الله سبحانه وتعالى قرر أن يعلم محمدا ما لم يعلمه لأهل الأرض كلهم ‥ ورد الرسول ما أنا بقارىء ‥ كان من واقع السبب البشرى ‥ والصدق مع النفس ‥ اذ كيف يقرأ وهو لم يتعلم القراءة ولا الكتابة ‥ ولقد جاء هذا بحكمة ‥ ليقول الله سبحانه وتعالى لرسوله ‥ اننى أعلم أنك لا تعرف القراءة ولا الكتابة ‥ ولكنى سأعلمك ما لم أعلمه لأحد من العالمين ‥ ولذلك يكون العلم من الله سبحانه وتعالى ‥ لا دخل لبشر فيه ‥ ولا لانسان ‥ وتكون الأسباب هنا غير متمشية ‥ فعندما يأمر الله لا توجد أسباب ‥ ولكن توجد طلاقة القدرة التى تجب الأسباب كلها ‥ فالأسباب وضعت للحياة الدنيا وحدها ‥ وحتى تسير نظم الحياة ‥ ولكنها لم توضع للآخرة مثلا ‥ حتى تتم الأشياء بلا أسباب ‥ بمجرد ورودها فى الخاطر أو الذهن تتم ٠

وكان هذا اللقاء بين الملك الكليم ‥ والرسول الكريم معجزة ‥ وتعلن للناس ‥ أن المعلم هنا ليس للانسان ‥ ولكنه لله سبحانه وتعالى ‥ ولذلك قال اقرأ باسم ربك ‥ أى أن الله هو المعلم ‥ انك لم تقرأ يا محمد بالأسباب ‥ ولن تقرأ بأن نرسلك الى معلم يعلمك القراءة والكتابة ‥ ولكنك ستقرأ باسم الله ‥ أو بقدرته ‥ ستتعلم ما لم يتعلمه بشر ‥ وكان هذا الاعجاز كافيا ليؤمن الجميع بأن المنهج من الله سبحانه وتعالى ‥ ولكن الكبر والكفر والعناد البشر ‥ وقف حائلا دون ذلك ‥

اذن فقول الله سبحانه وتعالى .. « ولقد رآه بالأفق المبين » [1] ..
دليل على أن رســـول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنهج .. ويعرف
المبلغ عن الله وهو جبريل عليه السلام .. ومن هنا فلا يقـــال ولا يقبل
قول فيه أى اهتزاز عن الوحى .. ذلك أن محمدا صلى الله عليه وسلم
قد رأى جبريل رؤية اليقين بحيث لا يختلط عليه أى شىء .. بينما يعرف
جبريل معرفة تامة .. وهـــو ينقل عن يقين بأن الوحى من الله سبحانه
وتعالى يقينا وحقا .

---

(١) التكوير : ٢٣ .

هل هى جاهلية اخرى ؟

. س : خصوم الاسلام يرددون الآن اقوالا كان يقولها أهل الجاهلية .. فما هو وجه الشبه بين جاهلية الملحدين فى عصرنا ، وجاهلية أهل مكة فى عصر الرســـول ؟

.. ج : عندما حاول الكفار الافتراء على القرآن الكريم .. اتخذوا عدة طرق لذلك .. منها ما قالوه أنه قول شـــاعر .. أو قول كاهن .. والافتراء على القرآن الكريم .. الذى تم فى أيام الجاهلية .. يجـــد صورا منه الآن تتكرر بنفس الوسيلة .. فبعض الناس يرفع شعار : انتهى عصر الايمان .. وجاء عصر العلم .. والعلم هو الطريق الى الايمان .. وبعض الناس بدأ يتحـــدث عما يسمونه بالسلفية على أساس أن التمسك بالدين هو محاولة للعودة الى الوراء والتخلف ..

ولقد قال أهل الجاهلية عن القرآن .. انه مفترى .. وكان الرد عليهم من الله سبحانه وتعالى .. اذا كان مفترى فأنتم أقدر على الافتراء .. لأن لكم دراية بفن الكلام والخطب والشعر والأدب .. ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف القراءة والكتابة .. فأنتم تملكون من وسائل الافتراء .. فافتروا مثله .. وكان المعجز جوابهم ..

ولقد أراد القرآن أن يرد على هذا .. فقال الله سبحانه وتعالى .. (وما هو بقول شاعر .. قليـــلا ما تؤمنون .. ولا بقول كاهن قليـــلا ما تذكرون) [1] ..

حتى الرد فيه اعجاز .. فالشعر مفهوم أنه كلام موزون مقفى .. يعرفه الناس جميعا .. وهذا ليس شعرا بأوزانه وقوافيه .. ولذلك فانكم عندما تقولون انه قول شاعر .. ليس هذا عن جهل .. لكنه عن عدم ايمان .. ومحاربة لهذا الدين .. لأنكم تعرفون الشعر جيدا .. ولا يمكن أن يغيب عليكم أن ما تقولونه هو افتراء .. لعلمكم بقواعد اللغة ..

---

(١) الحاقة : ٤١ ، ٤٢ .

ثم يقول الله سبحانه وتعالى •• « ولا هو بقول كاهن قليلا ما تذكرون » •• وقول الكاهن لا يمكن أن يخاطب كل الملكات •• ولا أن يكون ومن هنا فانه كبشر ينسى ويأتى بعكس ما قاله نتيجة لمرور الوقت والزمن •• ولذلك عندما رد الله سبحانه وتعالى على قولهم بأنه كاهن •• كان الرد بكلمة تتذكرون •• لأن طول الزمن الذى يجعل الكاهن ينسى ما قاله •• خصوصا عندما يكذب •• فتكون كلمة تتذكرون هى الفيصل •• ولم يستخدم هنا عدم الايمان التى استخدمها سبحانه وتعالى فى قولهم شاعر •• لأن الشعر له قواعد معروفة ويكون الكلام على أنه قول شاعر •• قصد الافتراء فيه واضح •• ويلاحظ هنا أن الله يقرع الحجة بالحجة •• والتحدى بالتحدى ••

ايمان المؤمن متى يكون وجدانا وعقيدة ؟

. س : متى يصير الايمان وجدانا وعقيدة..
ومـــا ثمرة ذلك فى جوارح المؤمن وكيانه ؟

•• ج : اننـــا نحمد الله لأننا ننفعل بما خلقه فينا ولنا •• ومعنى هـــذا الانفعال اننا امتلكنا القدرة على استقبال الايمان بالفكر •• واستقر هـــذا الفكر الايمانى فى الوجدان •• فصار الايمان وجدانا وعقيدة •• ومعنى الوجدان •• اتصـــال الموجـــود بالموجـــد على محبة •• ومعنى « العقائد » ارتباط المخلوق بالخالق برباط لا يمكن أن يحله أحـــد •• بحيث لا تطفـــو فى الذهن أشياء أو أفكار تبعـــد بنا عن الايمان •• لأن رباط العقيدة ورباط الوجدان يشعان فى كل جوارح وملكات المؤمن باشعاع اليقين •• لأن المؤمن يحمـــد الله على النعمة •• والحمد على النعمـــة ليس مقصـــورا على العقل فقط ولا على القلب فقط •• انما الحمد على النعمة يشع فى جوارح المؤمن وكل كيانه ••

لذلك فكل ما فى كيان المؤمن يتمتع بنعمة الله عليه وينفعل بالحمـــد لـــه والثناء عليه •• وهذا المعنى يؤكده الحق تبارك وتعالى فى قوله :
« الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم •• ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله • ذلك هدى الله يهدى به من يشـــاء • ومن يضـــلل الله فما له من هاد » (١) ••

وفى هـــذا تأكيد على أن هداية الله للمؤمن هداية شاملة للجوارح •• أما من يضل عن ذلك فلا منقذ له الا اذا شاء الله •• ان قلب المؤمن يصبح مركزاً للاشعاع لكل الجوارح والذات ••

---

(١) سورة الزمر : آية ٢٣ .

وينتشر شعاع الايمان فيمتد الى خارج المؤمن لينسجم مع حركة الحياة كلها .. فعندما يستقر الايمان فى القلب .. ويتركز فى العقل كعقيدة .. يصبح كل سلوك انسانى يصدر بعد ذلك هو فى نور منهج الله فلا يصدر شىء أبدا من انفعال المؤمن الا على ضوء منهج الله .. لأن الانفعال الايمانى هو مركز دائرة الانسجام من الكون الذى خلقه الله ..

عظمة الله .. وكيف نفرق بينها وبين عظمة البشر

• س : ما الفرق بين عظمة الله وعظمة
اى مخلوق فى الدنيـــا ؟

•• ج : ان الفرق بين عظمة الله وعظمة أى مخلوق فى الدنيا •• هو ان اللقاء بالله متروك لك •• تختار متى تلقاه •• أما عظماء الدنيـــا فالانسان قد يطلب اللقاء •• وبعد ذلك هل يوافق الذين حوله •• أم قد يقيمون سدودا فى وجه هـــذا اللقاء •• وإذا وافقت الحاشية •• فقـــد يسألون طالب المقابلة عن المراد منها • وما الموضوعات التى سيدور فيها الحوار •• وان وافقوا فانهم يحددون مكان اللقاء ومدته ••

وعندما تذهب الى لقاء أى عظيم فى الدنيـــا فقد يقف بعزة مترفعة عليك لأن قولك لا يعجبه وينهى المقابلة ••

لكن الفرق بين عظيم الدنيـــا من البشر •• وعظيم العظماء خالق الكون •• ان الانسان هو الذى يحدد الزمان والمكان •• وتتصرف فى الوقت لتقطع اللقاء ولا يمل الله حتى يمل الانســـان ••

هكذا تتأكد معزة المؤمن فى أنه يلقى الله متى أراد •• وحين يخرجنا الله من عبوديتنا لبعضنا •• الى تخصيص ذاته العلوية بالوحدانيـــة والعبودية •• ففى ذلك رحمـــة بنا من عبوديتنا لسوانا •• لأن كل هؤلاء البشر من صنعته هـــو الواحد الأحـــد •• فلا أحد قادر على استذلال أحـــد وخالق الدنيـــا والكون موجود ••

متى يستجيب الله لدعائنا

• س : هناك من يقول .. اننى دعوت الله فلم يستجب لى .. مع أنه سبحانه قال : « ادعونى أستجب لكم » ..

•• ج : حين يضرع الانسان المؤمن الى الله بعد أن يستنفد الأسباب التى منحها له هنا يستجيب الله اذا شاءت ارادته سبحانه وتعالى •• واقتضت حكمته أن يكون دعاء العبد المؤمن مقبولا •• لأنه دعاء « مضطر » •• لذلك يجب علينا أن نقف عند الآية القرآنية الكريمة التى يفهمها بعضنا فهما قاصرا عن معناه •• الآية تقول : « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان •• فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » (١) •

البعض منا قد يتساءل : لقد دعوت الله فلم يستجب لى •• لماذا ؟ •• وقد يشرد ذهن بعض هؤلاء الذين لم يتمكن الايمان من قلوبهم فيظنون ان الله حاشا لله وتنزه عن كل شىء •• وقد أخلف •• لهؤلاء نقول : أنتم دعوتم الله دون استخدام ما وهبكم الله من امكانات •• لذلك كانت دعواتكم من غير اضطرار •• لأن الله يستجيب لدعاء من استخدم مواهبه لتحقيق ما يتمناه فى ضوء حدود الايمان المطلق بالله ودون اضرار بمصالح قوم آخرين •• ولم يتكاسل عن العمل الذى يتفق ومنهج الله •• ولم يترك يد الله الممدودة له بالأسباب بل استخدم كل الأسباب •• لهذا فعندما يضعف مثل هذا المؤمن فى أى موقف •• فان يد الله تمتد وذاته الالهية تعين الانسان على تحقيق هذا الدعاء ••

وهذه المسألة تعلمنا ان الحق سبحانه وتعالى له جند لا يعلمهم الا هو يمد بهم المضطر المؤمن الذى استنفد كل الأسباب ••

ان خالق الكون لا يتخلى أبدا عن عبد مؤمن استنفد كل الأسباب

---

(١) البقرة : ١٨٦ .

المشروعة لتحقيق هدف فى اطار المنهج الاسـلامى .. لذلك يطمئن الله عباده المؤمنين .. بأن الواحـد منهم لا يواجه المتاعب التى فوق قـوة العبد بمفرده .. ولكن العبد المؤمن يواجه الحياة كلها بقوة من آمن به وأخلص فى عبادته .. فما دام العبد قد اختص الله بالعبادة أركانا وبنيانا .. فالمؤكد أن الله يغيث وينجد العبد الطـائع الداعى الذى استنفد قدرته على مواجهة مشاكله ..

الله يطلب الى العاصى أن يتوب

• س : تقول فضيلتكم ان الله يطلب منك ان تستعين به حتى ولو كنت عاصيا •• كيف استعين به وأنا عاص لـــه ؟

•• ج : نعم •• ان الله سبحانه وتعالى يطلب منك أن تستعين به فى كل أمر من أمـــور الدنيا •• وأنت اذا استعنت باسم الله الجامع لكل صفات الكمال •• أعانك •• فان كنت عاصيا فلا تعتقد أن الله سبحانه وتعالى قد طردك من رحمته أو قد تخلى عنك اذا رفعت يدك الى السماء واستعنت به •• أو قد غضب عليك حتى انه لا يستجيب لك عندما تستعين به فى أمر من أمـــور الدنيا •• بل الله سبحانه وتعالى يطلب منك أن تستعين به •• ولذلك فقد وضع صفة الرحمن والرحيم •• حتى تتذكر أن بابه مفتوح دائمـــا •• وانك تدخل اليه من باب الرحمة •• فلا تقل أبدا اننى أستحى من أن أستعين بالله •• لأننى عصيته •• بل تذكر رحمة الله سبحانه وتعالى التى قرنها باســـمه جل جلاله •• لتذكرك فى كل لحظة بأنه رحمن رحيم •• وتفتح أمامك الطريق الى الله •• ولولا رحمـــة الله ورحمانيته •• لمـــا بقيت لنـــا نعمه ••

لماذا ينتحر الانسان غير المؤمن ؟

• س : اننا نلاحظ ان الذين يقدمون على الانتحار هم أولئك الذين لا يؤمنون بالله .. فلماذا يتخلصون من الحياة ؟

•• جـ — ان الانسان غير المؤمن فزع فى حياته •• قلق من كل شىء •• من الغد •• من المستقبل •• من المال •• من الصحة •• من بطش ظالم أو جبار •• من رزق الغد •• من كل شىء حوله •• فاذا صادفته أزمة ••انقلب هذا الفزع الى رعب •• يؤدى فى كثير من الأحيان الى الجنون •• أو الانتحار •• أو ارتكاب جريمة ••

أما الانسان المؤمن فاذا صادفته أية أزمة فى الدنيا •• فان قلبه مطمئن الى أن الله لن ينساه •• اذا لم يكن لديه طعام الغد فرزق الغد سيأتى •• واذا حدثت له أزمة فالله مفرج الكروب والأزمات •• واذا اعتدى عليه جبار •• فقلبه يطمئن الى أن الله سبحانه وتعالى سيحميه • وهو فى حياته كلها مطمئن الى قضاء الله • فاذا أصابته شدة ذكر الله فاطمأن قلبه •• واذا زالت عنه نعمة تذكر ان الله سبحانه وتعالى يعطى من يشاء •• وأنه سيعوضه عما فقد فاطمأن قلبه •• فهو كلما ذكر الله سبحانه وتعالى علم ان الله معه بقدراته •• ومادام الله معه فمن ذا الذى سيغلبه •• ومن ذا الذى سيصيبه بالسوء ، وبم يخاف ؟ ••

ولذلك فان الانسان المؤمن •• يتصرف فى حياته كلها من منطلق واقع بيقين الايمان •• وهو يعلم يقينا انه سيلاقى الله سبحانه وتعالى •• وهو يعلم يقينا أنه سيحاسب •• وهو يعلم يقينا أن هناك الآخرة •• وهو يعلم يقينا ان الله يجزى الحسنة بعشرة أمثالها •• ويضاعف لمن يشاء •• وهو فى علمه هذا مستبشر بالله وبالآخرة •• وكأنه يراها ويعيشها •• ويحسها • فاذا نسى لحظة أو سها فترة •• ثم تذكر •• أو ذكره انسان بالله •• ظهرت أمامه الصورة التى يعرفها عن الآخرة •• فارتعد القلب خوفا من الله •• ووجل القلب رعبا من الجزاء ••

الحكمة فى اجتناب النساء أثناء الحيض

• س : لماذا امرنا الله باجتناب النساء أثناء المحيض

•• ج : لما سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحيض •• فنزلت الآية الكريمة : « ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن • فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله • إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » [1] ••

وسؤال المؤمنين عن المحيض هو رغبة فى معرفة هل من الحلال الاقتراب من الزوجة أثناء المحيض •• فتأتى اجابة السماء بأن هذا الاقتراب فيه أذى للمرأة •• وهذا ما أثبته الطب الحديث بالاضافة الى أن الرجل قد يعاف زوجته لو اقترب منها أثناء الحيض •• فالتحذير والتحريم فى صالح الرجل والمرأة معا ••

لذلك يجب على المؤمن الايقترب من زوجته أثناء المحيض •• لأن الرحم يغسل نفسه بهذه الدماء وتستعد المرأة بيولوجيا لدورة جديدة من دورات الحياة •• فاذا انتهى المحيض وتطهرت المرأة •• فالاقتراب من المرأة يجب أن يكون من المكان الطبيعى •• لأن الاسلام ضد الشذوذ المنفر فى العلاقة بين الرجل المرأة ويعفو الله عما قدسلف •• ويعفو الله عمن تاب عن فعله ••

---

(١) البقرة : ٢٢٢ .

رعــاية الأيتــام

. س : كيف حدد الله لنـــا رعاية الايتام ؟

.. ج : وعن رعاية الأيتام نزلت الآية الكريمة : « ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير .. وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حــكيم » (١) ..

ان الله يحدد للمؤمن أسلوب رعاية اليتامى بأن يعمل المؤمن لصالح اليتيم .. فان ضــمه الى منزله وأولاده فهذا عين الرضا .. أما اذا ضمه لأهله ليفسده أو يرهقه أو يستذله فالله عليم بمن يفعل ذلك ..

ولو شاء الله لفرض عليكم رعاية اليتيم دون مخالطة له . لــكن الله لا يريد ان ينشأ اليتيم كارها للمجتمع المؤمن .. ولذلك فقهر اليتيم يجعله يكره المجتمع أو يفســد فيه والله لا يشرع الا مــا فيه مصلحة الانســان والمجتمع معــا ..

---

(١) البقرة : ٢٢٠ .

ادب التعامل مـــع الله ؟

.. س : هل من الجائز ان يقول الانســان
ســـأفعل كذا دون ان يقول ان شـــاء الله ؟

•• ج : ان الانسان حينما يقبل على أى فعل •• يجب ألا يقول « سأفعل كذا » •• لسبب بسيط للغاية : هو أن الانسان لا يملك قدرة على السيطرة على أى عنصر من عناصر أى حدث •• لأن العناصر كلها بيد الحق سبحانه •• لا سيطرة لنا على أن نفعل •• لأن الله يملك حياتنا •• لا سيطرة لنا على الزمن لأن الله يملك من القدرة ما يجعل الزمان طيعا لديه وقد يكون عسيرا علينـــا ••

لا سيطرة لنا على أن نوجه أى حدث الا بعد أن يأذن لنا الرحمن الحق •• لا سيطرة لنا على سبب أى حدث من الأحداث الا اذا شـــاء الحـــق ••

نحن لا يمكننا أن « نفعل » •• أو أن نتلقى أى فعل •• أو نحـــدد زمان أى سلوك أو مكان أى حـــدث •• أو سبب حدوث أى حدث •• أو قدرة لنا على الفعل • لا يمكننا أى شىء من هـــذا إلا بمشيئة الله ••

وهكذا نعرف أن كل العناصر ليست مملوكة للانسان •• انما هى مملوكة للخالق الرحمن •• لذلك يعلمنا الله أن نتأدب ونعرف حدود طاقتنا وامكاناتنا •• وما دمنا لا نملك السيطرة على أى عنصر من عناصر الحدث الا بمشيئة الله •• فاياك أن تقول « انى فاعل ذلك غدا » •• ولكن الله يعلمنا أن نقول ••

« ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله • واذكر ربك إذا نسيت • وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هـــذا رشدا » (١) ••

(١) الكهف : ٢٣ ، ٢٤ .

ان الله يعلمنا أن نعرف أنه مالك كل عناصر الأحداث •• وانا لا نملك الا حق طلب القدرة على التوفيق فيما ننوى أن نفعل ••

اننا اذا قدمنا مشيئة الله •• فنحن نعصم أنفسنا من الكـذب •• وطلبنا من الله هـو الهداية فى أن نفعل ما نقدم عليه باتقان وايمان ••

وان لم تواتنا الظروف •• فاننا نستطيع أن نقول : ان الحـدث الذى كنا ننوى القيام به لم تشـأ ارادة الرحمن الحق أن يحدث ••

اليأس لا يتطرق الى قلب المؤمن

• س : اننا نحس دائما — كمؤمنين — ان لطف الله ينزل مقترنا بالبلية .. ولذلك لا يتطرق اليأس الى قلوبنا ، لمـاذا ؟

•• ج : لو استعرض كل منا شريط حياته لوجد ان فيه طلاقـة القدرة •• كم منا واجه مشاكل بلا حل •• وربما ظل ساهرا ليالى طويلة •• يقلب عقله •• ويعمل فكره •• ولا يستطيع أن يصل الى الحل •• ثم فجـأة يتغير كل ما حوله ليجـد البـاب مفتوحـا من حيث لا يدرى ولا يحتسب •• ويأتى الحل ميسرا سهلا من أشياء لم نكن نتوقعها •• ولا نظن أنها ستحدث •• كل منا مر بذلك •• وكل منا رأى فى حياته مرة أو مرات قدرة الله سبحانه وتعالى وهى تزيل ظلمـا ما كان يحسب أن يزول •• أو تحل مشكلة لم يكن يعتقد أن لها حلا •• أو تأتى بشىء لم يكن يحلم به •• كل هذا حدث لنا جميعا ••

يريد الله سبحانه وتعالى أن يملأ النفس المؤمنة برحمته •• بحيث تواجه مصاعب الحياة •• وفى قلبها شعلة ايمان لا تنطفىء •• هذه الشعلة هى أمل متصل بالله سبحانه وتعالى •• أمل لا ينطفىء أبدا •• حينئذ يحس الانسان المؤمن بأن كل الصعاب التى يواجهها لن تقضى عليه •• ولا تمس أمنه وأمانه •• لمـاذا •• لأنه يتذكر قول الله سبحانه وتعالى « هو على هين »[1] •• فالصعاب مهما بلغت فهى على الله شىء هين •• وهى أمام قدرة الله سبحانه وتعالى لا شىء •• فلا يدخل اليأس الى قلبه أبدا ••

---

(١) مريم : ٢١ .

مقاييس الزمن فى الدنيا لا تصلح ليوم الآخرة

. س : بعض العلماء يقول : ان الناس قبل اليوم الاخر ستشملهم غيبوبة الموت .. وان الآخرة ستكون استيقاظا لهم .. لانهم فى الاخرة .. سيشعرون بالاهوال .. ويرون أشياء .. ومن هنا ستكون الآخرة نهارا .. لان الرؤية وقتها او محلها النهار ، ما راى فضيلتكم ؟

.. ج : نحن نقول لهم ان هــذا فيه تجاوز .. لــماذا ؟ .. لأنهم كما يخطىء الكثيرون هنا .. يأتون بمقاييس الدنيا .. ويطبقونها على يوم ليس من أيام الدنيــا .. والله سبحانه وتعالى أعطانا علامات الآخرة .. ومن هــذه العلامات فى سورة التكوير .. أن كل شىء فى هذه الدنيا قــد ألفته النفس كالليل والنهار .. والبحار .. والجبال .. والنجوم .. والشمس والقمر .. كل ما ألفناه فى هــذه الدنيا ينتهى .. مصداقا لقوله سبحانه وتعالى : « إذا الشمس كورت .. وإذا النجــوم انكدرت .. وإذا الجبالُ سيرت .. وإذا العشار عطلت » [1] ..

ولهذا فان كل المقاييس الدنيوية ستزول .. ولا يصح لنا أن نستخدم مقياسا دنيويا من المــألوف .. فى وصف يوم الدين .. كأن نقول ان كلمة يوم .. معناه أنه سيكون نهارا .. الى آخر ما يقال .. لأن الله سبحانه وتعالى أخبرنا .. انه فى هذا اليوم .. سيزول كل شىء ألفــه الانســان .. فــلا يأتى أى منــا ليقــول .. ان هذا اليوم ٢٤ ساعة .. أو أنه نهار .. الى آخر هذا .. لابد أن يتم كل شىء بمقاييس الله سبحانه وتعالى .. يضعها هو والتى لا ندرى عنها شيئا .. الا عندما يريد الله سبحانه وتعالى أن يظهرها لنا .. وهكذا نرى أن الزمن عند الله مختلف .. لأن الله سبحانه وتعالى هــو الذى يخلق الزمن ويحدده ..

---

(1) التكوير : من ١ : ٤ .

تفضيل الابن الأصغر .. وحكم الاسلام

. س : هل من الاسلام ان يفضل الوالدان ابنهما الاصغر على الأبناء الكبار ؟

.. جـ : ان الله سبحانه وتعالى فى عبوديته ورحمته قد وزع العدل على كل الناس .. فالبعض يتساءل لماذا يحب الأب ابنه الصغير .. ويفضله على باقى أولاده .. بل ان هذه مشكلة كبيرة فى عدد من العائلات .. تجد الابن الأصغر أو الابنة الصغرى مفضلة دائما عند الأب والأم .. يعطيانهما أكثر .. ويرعيانهما أكثر من باقى الأطفال .. نقول لهؤلاء جميعا ان هذا عدل من الله سبحانه وتعالى .. لماذا ؟ .. لأن الأب والأم يعطيان من حنانهما ورعايتهما للابن الأصغر أكثر ممن يكبره لأنهما سيعيشان معه فترة أقل مهما طالت أو قصرت . فلنفرض ان عندى ولدين أحدهما عمره خمسة عشر عاما يكون الأول قد تمتع برعايتى له وبما وفرته وقدمته اليه عشرين سنة .. بينما الثانى تمتع خمس عشرة سنة فقط .. أى خمس سنوات أقل .. ومهما طال بى العمر بعد ذلك .. فأحد الوالدين قد كبر على رعايتى وعنايتى .. وانفاقى خمس سنوات أكثر من الآخر .. حينئذ يأتى عدل الله سبحانه وتعالى ليعوض هذا الصغير الذى أخذ عددا أقل من السنوات بجرعة أكبر من عناية الأب وحنان الأم .. حتى يكون العطاء متساويا للاثنين .. فهذا بعدد السنين .. وهذا بزيادة جرعات الرعاية والحنان .. وهكذا يأبى الله سبحانه وتعالى الا أن يكون العدل مطلقا بين الأبناء ..

كيف حمى الاسلام الانسان من ضرر المــال

. س : جبل الانسان على حب المـال ..
ولا يعلم ما يكمن فيه من ضرر . فماذا وضع الاسلام
من قواعد لمنع ضرر المال عن الانسان ؟

.. ج : ان المــال فى الدنيا قد يضر وينفع .. أى أنه ليس نافعا لصاحبه على اطلاقه .. فاذا استخدمت المـال مثلا .. فى الافراط فى فاخر الطعام .. أصابت جسمك الأمراض والعلل .. التى قد تمنعك من تناول لقمة واحـدة .. فاذا أردت أن تسرف فى الشراب مثلا .. أو فى الملذات الحسـية .. ينهـدم جسـدك .. وتضيع قوتك .. وتضعف صحتك .. وتصبح عليلا .. وهكذا أصابك المـال بالضرر وليس المنفعة ..

وقد تنفق هذا المـال على انسان فيطمع فيك .. وتحسن اليه .. فيرى الخير عندك .. فيقرر أن يقتلك ليحصل على مالك كله .. وفى هذا يكون المـال ضررا لك وليس نفعا .. وقد يجلب عليك المـال العداوات .. والحقـد .. والكراهية .. من غيرك من البشر .. وهكذا نرى أن المـال فى الدنيا قد يضر وينفع .. أى أنه ليس كله نفعا .. أى ضرر ونفع .. ولكنه عند الله سبحانه وتعالى .. نفع بلا ضرر .. وتمتع حسب قدرات الله سبحانه وتعالى .. دون أن يصيبك منه الا الخير .. والخير العميم .. فمن هـو الذكى .. ذلك الذى ينفق ماله فيمـا يمكن أن يعـود عليـه بالضرر .. أم ذلك الذى ينفق ماله فيما يعود عليه بالنفع الخاص ..

وهكذا نرىأن المؤمن ليس انسانا غبيا .. كما يدعى بعض الناس .. بل أذكى كثيرا من هؤلاء الذين يتظاهرون بالفطنة . وحسن معالجـة الأمــور .. ويختارون ما قد يضرهم ولا ينفعهم .. بينما المؤمن ينفق ماله .. فيمـا ينفعه ولا يضره ..

عباد الله .. وعبيد الله .. ما الفرق بينهما ؟

• س : ورد فى القرآن لفظ « عباد » ..
ولفظ « عبيد » .. فما الفرق بينهما مع انهما
متضمنان معنى العبودية لله ؟

•• ج : يجب علينا أن نفرق .. حينما يقول الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم .. عبادا وعبيدا .. يجب أن نفرق بين هاتين الكلمتين .. ونعرف أنهما ليستا مترادفتين .. ولكن لكل منهما معنى يختلف عن الآخر .. فكل خلق الله عبيد .. لماذا ؟ .. لأن هنا أمورا قهرية تجرى على هذه الدنيا .. وهناك أشياء كثيرة لا اختيار لى فيها .. أبى وأمى .. بلدى .. رزقى .. الأحداث التى تقع على .. كل هذا أنا مقهور فيه .. ولذلك حين يريد الله سبحانه وتعالى عبيدا .. فانه يجرى عليهم صفة القهر .. فلا يستطيعون أن يتحللوا أبدا .. ولكن الله سبحانه وتعالى حين يريد أن يخلق عبادا .. فانه يخلق اناسا لهم منطقة اختيار .. يستطيع كل واحد فيهم أن يشذ .. وأن يفعل أو لايفعل .. وأن يطيع أو لا يطيع ..

فالذى يتنازل باختياره عن حركة الحياة .. هم عباد الرحمن .. أولئك الذين أعطاهم الله صفة الاختيار .. فى أن يفعلوا .. أو لا يفعلوا .. ولكنهم تنازلوا عن الاختيار الذى منحه الله لهم .. تنازلوا عنه .. فان أطاعوا فحبا لله لا قهرا .. وان هم فعلوا فخشوعا وخضوعا لله .. وليس عن عدم قدرة .. وان هم وحدوا حركة حياتهم مع منهج الحياة الذى رسمه الله سبحانه وتعالى .. فذلك حبا فى الله وتقربا اليه .. هؤلاء الذين يسميهم الله سبحانه وتعالى عبادا ..

ولذلك استمع الى قول الله سبحانه وتعالى : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا .. وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ..

والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما •• والذين يقولون ربنا اصرف عنا عـذاب جهنم إن عذابها كان غراما » (١) ••

هؤلاء العباد •• ولم يقل الله سبحانه وتعالى وعبيد الرحمن •• بل قال « وعباد الرحمن » •• لـماذا ؟ •• لأن هؤلاء قهروا أنفسهم على حب الله بمحض ارادتهم واختيارهم •• ودخلوا فى حـب الله فألزمـوا أنفسهم بمنهجـه ••

---

(١) الفرقان : من ٦٣ : ٦٥ .

الجلوس فى المساجد للعبادة

• س : هل معنى أن الله خلقنا لعبادته أن نجلس فى المساجد لنصلى ، ولا نفعل شيئا .. هناك اناس يرون ذلك . فماذا ترى فضيلتكم ؟

•• ج : فى كثير من الأحيان نجــد الجدل يخرج أشياء كثيرة عن معانيها •• ويدخلها فيمـا ينفع وما لا ينفع •• الله سبحانه وتعالى •• خلقنا فى الحياة لنعبده •• هذه حقيقة لا يستطيع أحد أن ينكرهـا •• والله سبحانه وتعالى جعل علة الخلق هى العبادة •• ولكن هل العبادة هى مجرد الجلوس فى المساجد والتسبيح •• أم أن لها منهج عمل بينــه القرآن •• منه العبادة •• ومنه العمل •• ومنه السعى فى الارض •• ومنه مقاومة الفتن والاغراءات •• ومنه الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة •• ومنه أشياء كثيرة •• بينها الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم •• ووضحها فى منهج متكامل للحياة ••

لو ان الله سبحانه وتعالى •• أراد منا التسبيح والصلاة فقط •• وحدهما دون شىء آخر •• ما خلقنا مختارين •• والله سبحانه وتعالى غنى عنا جميعا •• ويستطيع أن يخلق مما يشاء •• كما يشــاء •• من يسبحون بحمــده •• ولا يعصون لــه أمرا •• وأن من خلق الله سبحانه وتعالى •• كالملائكة وغيرهم •• من يسبح بحمــده •• ولا يعصى لــه أمرا •• ومن هــو مقهور على عبادته ••

ولو أن هدف الخلق •• هو العبادة بمفهومها الذى يحاول بعض الناس أن يفسره •• ما استطاع خلق من خلق الله أن يشــذ عن طاعته •• والله سبحانه وتعالى له صفة القهر •• ومن هنا فهو يستطيع أن يجعل من يشــاء مقهورا على عبادته •• لا يستطيع أحد المعصية أو الافلات ••

رحلة الحياة •• ومفهومها الواسع

• س : ما هى حقيقة الحياة ؟

•• ج : حقيقة الحياة كلها ومفهومها أنها اختبار فى العبادة •• يمر به الانسان •• اختبار لما يمكن أن يفعل ولا يفعل •• فالمال مال الله لا يملكه أحد •• والارض أرض الله •• لن يحتفظ بها أحد •• الانسان يأتى ويخرج •• وكما جاء يخرج •• فنيما عدا عمله •• وحسناته •• وطيب الذكر والعبادة •• الرحلة كلها من المهد الى اللحد •• رحلة ايمان •• وفى مفهومها الواسع اختيار لحب الله فى القلب •• وعبادة الله فى الارض عن اختيار حر •• ومهما فلسفنا الأمور •• أو وضعنا للدنيا موازين ومقاييس •• فاننا نأتى فى النهاية •• الى أنها رحلة ايمانية لاختيار حب الله فى النفس •• دون أى شىء آخر •• واذا كانت أشياء قد وضعت فى الارض لتحث الانسان على العمل •• أو على الزرع وتعهده •• وكل ما نراه •• فهذه كلها أسباب ومسببات •• وضعها الله سبحانه وتعالى •• لتمضى الحياة فى الكون •• واذا كان هناك مغريات قد وضعت •• فتلك اختبارات الايمان •• أما من يقول انه يملك •• أو أنه يستطيع كذا وكذا •• أو أنه يفعل كذا وكذا فكل ذلك فى مبناه الحقيقى مجاز •• لا علاقة له بجوهر الأشياء •• فأنا أملك مجازا مادمت حيا •• فاذا مت •• فلاأملك شيئا •• ولو كنت ملكا للدنيا كلها •• وأنا أحكم مجازا وأقضى •• فاذا انقضت أسباب الحكم التى مكننى الله بها •• فلا أستطيع أن أقضى ولا على فرد واحد •• رحلة الحياة هى اختبار ايمانى فى العبادة •• قد جعله الله اختيارا للبشر •• ليفضلهم على سائر مخلوقاته •• ويجزيهم عليه جزاء كبيرا ••

حكم المكره على الصلاة والمكره على فعل منكر

• س : هل اذا اكره انسان على الصلاة يأخذ ثواب صلاته .. ؟ وهل اذا اكره على فعل منكر يعاقب على ذلك ؟

•• ج : انك اذا أمسكت عصا غليظة •• وأجبرت انسانا على الصلاة •• وقلبه لا يريد الصلاة ويرفضها •• فلا صلاة له •• وأنت اذا أكرهت انسانا على فعل منكر •• وقلبه يرفضه •• فلا حساب عليه •• فالله يسقط عنه الحساب •• ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى ••

« ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين » (١) ••

انه يقول لرسوله ونبيه الكريم •• أنا لا أريد أعناقا تخضع بالقهر •• لأننى لو أردت ذلك فما أسهل أن أفعله •• أنا لا أريد اكراها •• انما اريد « عبادة » •• تأتى بالحب لى •• وليس بالاكراه على عمل أريده •• فالله سبحانه وتعالى حين يقول :

« وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » (٢) ••

فالمهمة هنا أن يكونوا عبادا لا عبيدا •• وأن يأتوا الله سبحانه وتعالى عن محبوبية وخضوع •• ولو أتوا عن غير ذلك ما حققوا مهمتهم فى الحياة•• وأن يأتوا عن حب فى كل ما يعلمون •• اذا عبدوا فعبادتهم عن حب •• واذا حكموا فحكمهم عن حب فى ارضاء الله •• واذا باعوا •• واذا اشتروا •• كل ذلك فى اطار حب ارضاء الله •• فى كل أمر من أمور الدنيا •• لا يشغلهم الا ذلك الحب ••

---

(١) الشعراء : ٤ .
(٢) الذاريات : ٥٦ .

لماذا نبهنا الله الى أنه الحى الذى لا يموت

• س : ما معنى قوله تعالى : « وتوكل على الحى الذى لا يموت » ؟

•• ج : الأصل فى الحياة أن يخضع الأدنى للأعلى •• ولو كان هـذا هو الكون •• لتكرر خضوع بعضنا لبعض •• ولكن الله سبحانه وتعالى •• حررنا من هذه العبودية بأن جعلنا لا نخضع لسواه •• ولو درسنا العقل البشرى عبر التاريخ •• لوجدناه قـد خضـع •• وعبد الشمس •• وعبد الريح •• وعبد الحيوانات المفترسـة •• وعبد الاحجار والأصنام •• أشياء كان يخشاها •• وأخرى كان يعتقد أنها تحميه من الأذى وتنصره على أعدائه •• وأخرى صـور له عقله أنها تقربه من الله سبحانه وتعالى •• وكان فى كل خضوعياته يخرج من عبودية الى عبودية •• فهو مرة يعبد الها •• فيجـد أنه لا ينصره •• فيتجه الى الـه آخر •• فلا يجـد له حولا ولا قوة •• فيمضى الى ثالث ورابع •• ويظل حائرا ينتقل من عبودية الى أخرى •• يصـور له جهله أشياء •• ويصور له خوفه أشـياء •• فخضع الانسان للانسـان •• وخضع للحيوان •• وخضع للجمـاد •• وفى كل خضوعه كان يعطى ولا يأخـذ •• يعطى القرابين •• ويعطى الذهب والفضة للمعابد •• ولا يأخذ شيئا •• فاذا بالله سبحانه وتعـالى يأتى ويقـول •• « وتوكل على الحى الـذى لا يموت » [1] •• فيحررنا من كل هـذه العبوديات ••

فانت تجد حاكما تخضع له •• ثم يذهب هـذا الحاكم ويضيع خضوعك •• وتجد نفسك بلا نصير •• ولكن الله سبحانه وتعالى يزيل عنك هـذه العبودية •• أنت تخضع لرجل ذى مال •• ثم يأتى ليفلس •• وتجد نفسك لا شىء •• ولكن الله سبحانه وتعالى يزيل عنك هذه العبودية ••

---

(١) الفرقان : ٥٨ .

أنت تخضع لانســان تظهر أنه يملك شيئا ‥ ولكنه يتخلى عنك ‥ وبدلا من آن يعطيك ما تريد ‥ يعطيك الخوف الفقر ‥ أنت تعبد مالا اقتنيته أو ذهبا أخذته ‥ أو قوة جعلتك تتفوق على غيرك ‥ أو سلاحا تملكه ولا يملكه آخر ‥ هذه هى عبادات الدنيا ‥ ثم يذهب هــذا المــال ‥ أو نضيع هذه القوة ‥ أو يأتى انسان بسلاح جديد يهزمك ‥ المهم أن الله سبحانه وتعالى يريد أن ينجيك من كل هــذا ‥ يريد أن ينصحك فقوله لك : « وتوكل على الحى الذى لا يموت » ‥ فاذا وجدته فهو القوى وقوته أزلية ‥ وهو القادر وقدرته لا تزول ‥ وهو المتحكم لا ينتهى وعرشـــه قائم حتى قيام الساعة ‥ كلمته هى النافذة فى كل وقت وفى كل زمان ‥ ولا يستطيع أن يصل الى ملكه أحــد ‥ هو الباقى حتى يزول الجميع وهو القوى حين يضعف كل شىء ‥ وهو القادر حين تزول القدرة عن الدنيا كلها ‥ وهو الذى يستطيع أن يبدل العسر يسرا والظلام نورا والضيق فرجــا ٠

الاقتداء فى الطاعة

. س : بمن اقتدى فى الطـاعة ، واكون صـديقا له ؟

•• ج: العباد فى الطاعة متفاوتون قبولا •• فهناك من هو مقبول الطاعة •• ومن هـو مقبول الطاعة بدرجة أقل •• ونحن يجب أن نتعلم حين نقبل على طاعة الله أن نأخذ الطاعة كلها •• فلا نأخذ بعضها ونترك بعضها •• بل نطيع الله فى كل شىء •• على أن هناك نفسـا قوية ونفسا ضعيفة •• وجهاد النفس مستمر مادام الانسان حيا •• ومادمنا جميعا نجاهد •• وبعضنا أقوى من البعض الآخر فى الطاعة •• فيجب ألا أغار من انسـان هو أكثر منى اجتهاداً فى طاعة الله سبحانه وتعالى •• بل ألتصق به وأصادقه •• لـماذا ؟ لأنه سيحملنى معه على الطـاعة •• قد نجلس فيقوم ويصلى ركعتين • فأقوم وأصلى معه •• ولذلك حين ترى عبدا مقبلا على الله •• فحاول أن توجد معه •• وأن توجد مـع المخلصين لله ••

التكليف للمؤمن فقط

• س : من الذى الزمــه الله بالتكاليف وامره به ؟

•• ج : اذا رجعنا الى القرآن الكريم •• نجد ان الله سبحانه وتعالى فى التكليف لا يخاطب الناس جميعا •• وانما يسبق أحكام التكليف دائمـــا بكلمة :

« يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » (١) •

« يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة » (٢) •

« يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم » (٣) •

« يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » (٤) •

أى أن الله سبحانه وتعالى •• لا يكلف الا المؤمن •• الذى يدخل

فى عقد ايمانى مع الله سبحانه وتعالى •• يقول يا رب آمنت بك ربا •• وبالاسلام دينا •• وأريد يارب أن أتبع هداك •• وأن أمضى فى صراطك المستقيم •• ويتم ذلك بالارادة الحرة •• دون ما تدخل •• حين يأتى العبد الى الله سبحانه وتعالى معلنا ايمانه •• ملزما نفسه بما يريد أن يتبعه •• حينئذ يكون قد دخل فى عقد ايمانى مع الله سبحانه وتعالى •• ويكون ملتزما بمحض اختياره أن يتبع منهج الله •• فيخاطب الله بالمنهج ويبلغه بالتكليف •• أما ذلك الكافر •• الذى لا يلتزم بشىء •• ولا يؤمن بشىء •• فهو لا يدخل فى هـذا التكليف الايمانى •• بين الله والعبـد المؤمن •• وهـو غير مخاطب بالتكليف ••

---

(١) البقرة : ١٨٣ •
(٢) البقرة : ١٥٣ •
(٣) النســاء : ٢٩
(٤) المائدة : ٨٧ •

كلنــا متساوون أمــام الله

س : المسـاواة مبدأ من مبادىء الاسلام .. هذا ما تؤكد عليه فضيلتكم دائما .. نريد ان تضرب لنا مثلا عن معنى المســاواة بين الحاكم والمحـــكوم ؟

.. ج : اننــا جميعــا متســاوون أمــام الله فى كل شيء .. الحاكم عبد .. والمحكوم عبد .. أكثر الناس عزا وجاها .. يدخل المسجد حافى القدمين .. ويجلس على الارض .. وأقل الناس يدخل المســجد بنفس الطريقة .. ويجلس بنفس الطريقة .. لمــاذا ؟ .. حتى يذكرنا الله سبحانه وتعالى .. ان مناصب الدنيا لا قيمة لها عنده .. وان منازل الدنيا ليس معناها رضى من الله .. فنغتر وتأخذنا العزة بالاثم . ونحسب ان عطاء الله فى الدنيا هو عطاؤه فى الآخرة .. أبدا فهذا غير صحيح .. يأتى الانسان فى الدنيا فيعطيه الله الجـاه والمنصب والمـال .. فيغتر .. ويمتز .. ويأمر وينهى .. ويمضى يمينا ويسـارا .. يحسب أنه فى منعة ثم تأتى صلاة الجمعة .. فيذهب هــو وأقل الناس شأنا عنده .. يجلسان معا على الارض .. متساويين .. وربما كان أقل الناس فى الصف الاول .. وهو فى الصف الأخير .. ويركعان معا .. ويســجدان معا .. لا فرق ولا منازل دنيوية هنا .. لمــاذا ؟ .. حتى لا ينسى الانســان غروره وما هــو فيه من عز .. حتى لا ينسيه هذا أن الله سبحانه وتعالى يريد عبادا .. وان العباد هم الذين يأتون طائعين مختارين .. وأنه اذا كان الله قد أعطاه فى الدنيا فليس هــذا استثناء بالدخول الى الآخرة فى منزلة أكبر أو أعلى .. فاذا تذكر ذلك وخرج من المسجد ووقف أمامه رجل فقير ضعيف .. فلا تجعله عزة الدنيا يفترى على هــذا الرجل .. بل يتذكر أنه عندما كان فى المســجد .. كان هــذا الضعيف المسكين فى الصف الأول .. وهو فى الصف الاخير .. فاذا تذكر ذلك .. تذكر الله وقوته .. وأحس ان هــذا الشخص قد يكون أقرب منه الى الله .. فلا يظلم .. ولا يغتر ..

على باب المسجد .. كما تخلع نعليك .. تخلع الدنيا كلها .. فأنت هنا مهما كان جاهك وسلطانك من عباد الله . الدنيا خارج المسجد .. أما فى داخله فعبادة اللهوحـده والله خلقنا متساويين .. أكرمنا هو أتقانا .. ولم يخلقنا مميزين بسبب درجات الدنيا .. التى وجدت لتسير الحياة فى الارض .. فاذا أردت أن تعبد الله فاخلع الدنيا مع نعليك قبل أن تدخل المسجد .. فاذاقضيت الصلاة .. وخرجت من المسجد فباشر أمـور دنيـاك ..

ان عبادة الله عزة .. لأنها تذكرنى بأننى متساو أمام الله .. مع أكبر خلقه فى الدنيا وأعلاهم شأنا .. واننى أنا وهو نصلى معا .. ونركع معا .. ونسجد معا .. ولا تسرى علينا الا قوانين الله سبحانه وتعالى ..

ثمرة التوكل على الله

• س : تؤكد فضيلتكم دائما أن الانسان اذا لم يطلب العون دائما من ربه .. فانه يعيش فى شقاء .. هل يمكن أن تقدم لنــا توضيحــا لهــذا المعنى ؟

•• ج : لو حكمت عقلك دقيقة واحدة •• لوجدت أن كل ما دون الله هو سراب وأوهام •• وشىء ضائع وزائل •• ولكن الباقى هو الله •• فاذا كان الله سبحانه وتعالى يطالبك بأن تتوكل عليه •• أى اذا قصــدت حاجة فقل اللهم أعنى •• واذا أردت عملا فارفع يدك الى السماء وقل اللهم يسر لى •• واذا كان هناك ما يؤرقك فقل اللهم اذهب عنى هذا •• واذا كنت تواجه شيئا عسيرا فاطلب العون من الله سبحانه وتعالى •• وتوكل على الحى الذى لا يمــوت ••

نحن نصبح فى الصباح وصدورنا مملوءة بالعزة •• ورءوسنا مرفوعة للسماء •• لمــاذا ؟ •• لأننا توكلنا على الله سبحانه وتعالى •• وكل ما فى الكون خاضع لله •• فلا قوى يستطيع أن يدعى قــوة فوق قوة الله •• ولا عزيز يجرؤ أن يقول الا انه ذليل لله سبحانه وتعالى •• لذلك فان الانسان الذى لا يعتمد على الحى الذى لا يموت يعيش فى ذل الدنيا •• وفى عبودية هــذا الذل •• فهو يصبح خائفا أن يفقد عمله •• أو يفقد ماله •• وهو حين يتكلم أو يتصرف •• خائف أن يغضب رئيســه عليه أو يغضب عليه صاحب العمل••وهو فى خوف دائم من كل من هو أعلى منه •• وهذا الخوف يدفعه الى حياة بائســة بغيضة •• ولكن ذلك المعتز بالله سبحانه وتعالى لا يهمه الا أن يرضى الله وحده •• والذل لله عز •• والذل لغــير الله بؤس وشقاء وهوان •• ذلك أن الله سبحانه وتعالى يريد لى الخير •• ولا يريد لى الشر •• فهو يعطينى وهو يرحمنى •• وهو لا ينظر الى ما فى يدى •• وهو مادمت أحبه فانه يمنحنى فوق ما أريد من النعم •

كيف نطهر المجتمع

• س : يرى بعض الشباب ان استخدام القوة هو الطريق لتطهير المجتمع من المتناقضات.. فما رأى فضيلتكم ؟

•• ج : ان هداية الله فيها رحمة •• وفيها لطف •• وفيها لين •• واذا أردت أن تعالج داء فأنت تضع الدواء للمريض بالتدريج •• وقد تضع الدواء المر مغلقا فى برشامة حتى لا يحس بمرارته •• وقد تتحايل عليه حتى تعطيه الدواء •• ولا يوجد مريض يشرب زجاجة الدواء مرة واحدة •• والا فماذا يحدث له ؟ •• انه بدل أن يشفى يموت •• ولذلك انظر الى لفتة الخالق سبحانه وتعالى •• اذ يقول لنبيه : « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك • فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر » [١] •• اذن فان الله سبحانه وتعالى يطلب من رسوله الكريم أن يعالج أمور الدين باللطف واللين •• وليس بالفظاظة والقسوة •• ويقول الله سبحانه وتعالى •• « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة »[٢] ومن لطف الله أنه يهدينا باللطف واللين •• ويعالجنا بالحكمة •• وهو قادر على أن يعاملنا بالغلظة والشدة •• ولكنه رحمن رحيم •• ولذلك فهو فى هدايته لنا الى الصراط المستقيم يستخدم اللين •• والرفق ••

---

(١) آل عمران : ١٥٩. (٢) النحل : ١٢٥ .

مدلول كلمة « لا اله الا الله »

. س : فى الحديث الشريف : من قـــال
لا اله الا الله دخل الجنة .. فماذا يعنى مدلول
هــذه الكلمة ؟

.. جـ : أريد أن يتنبه الناس هنــا الى شىء هام .. عندمــا جاء الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين وهو يدعوهم الى دين الله .. قولوا لا اله الا الله محمد رسول الله .. تسلموا .. لولا أنهم تنبهوا الى مدلول هــذه الكلمة لقالوها .. لو انهم أخذوا الأمر بالسطحية لــا كلفهم شيئا ان ينطقوا بهذه الكلمات .. ولكن عدم نطقهم بالشهادة دليل على انهم تفهموا مدلول لا اله الا الله .. وعرفوا متطلباتها .. وعلموا ان الانسان فى كل ثانية من حياته .. هو فى اختبار عملى مع كلمة لا اله الا الله .. ان كل لحظة يعيشها البشر هى اختبار من الخالق لمعنى تصديقهم لكلمة لا اله الا الله .. فمعنى لا اله الا الله انه لا معبود .. ولا مطاع .. ولا يرتفع الى مرتبة الالوهية .. الا الله سبحانه وتعالى .. فأنت اذا أذن للصلاة مثلا .. وسمعت المؤذن ينادى للصلاة .. ولكنك تبحث فى صفقة .. أو مشغول بأمر من أمــور الدنيا سيعود عليك بنفع مادى .. وتعلم أن الله سبحانه وتعالى يأمرك أن تؤذن للصلاة .. وأن تدع مؤقتا الصفقة فى يدك .. وبعد الصلاة تتم هــذه الصفقة . حينئذ من يكون الهك ؟ .. أليس هو الذى يجب ان تطيعه وتنفذ تعاليمه ؟ .. والا فكأنك أعطيت المالَ حقا يعلو على حق الله .. هنا فانك تقول لا اله الا الله بلسانك دون أن تعطيها حقهــا .. فلو أنك أعطيتها حقها .. لكــان الله أولى وأعلى بالطــاعة من أى شىء آخر فى الدنيــا ..

وحين تجد أمامك مالا حراما .. الله سبحانه وتعالى يأمرك ألا تمــد يدك اليه .. ولكنك تمــد اليد وتأخذ .. فى هذه اللحظة التى مددت يدك

فيها •• أطعت شهوة المـال •• ولم تطع الله •• أى أنك فى تلك اللحظة كان المـال فى نفسك هـو المتحكم ونسيت الله الذى أمرك ألا تمد يدك الى مال حرام •• وهـكذا فى كل أمـور الدنيا •• اذا أذيت جارك •• اذا اعتديت على عرض أحـد •• اذا ظلمت انسانا •• اذا جرت على انسان ضعيف •• اذا شهدت الزور •• تكون قد قدمت طاعة مخلوق على طاعة الخالق •• وهذا يتنافى مع الايمان بكلمة لا اله الا الله ••

الفرق بين المغضوب عليهم والضالين

. س : جاء فى سورة الفاتحة كلمة « المغضوب عليهم » وكلمة « الضالين » .. فما هو الفرق بين هاتين الكلمتين ؟

.. ج : المغضوب عليه هو من عرف الحق .. ولكنه كابر فيه .. يعرف الطريق المستقيم ولكنه لا يتبعه .. بل وأكثر من ذلك يدعى أنه يستطيع أن يحقق بنفسه ولنفسه طريقا أفضل .. فتلك شريعة الله أمامه .. وبدلا من أن يتبعها ويلتزم بها .. فانه اما أن ينحيها جانبا .. ويبدأ هو يشرع لنفسه وحسب هواه .. ولذلك فهو لا يتبع طريق الله عن مكابرة .. واما أن يأتى لما أنزل الله سبحانه وتعالى فيخفى بعضه ويظهر بعضه .. محاولا أن يحرف فى شريعة الله ، وفى دين الله .. وهو يظهر ما يتفق مع هواه .. ثم يخفى أو يمحو أو يبدل مالا يتفق مع هواه وما هو حق وعدل .. كأن يأتى ويخفى ما حرم الله ليطلق لنفسه العنان ليفعل ما يشاء وما يريد .. وهناك ثالث يأتى بأشياء من عنده وينسبها الى الله سبحانه وتعالى .. ويحاول أن يستفيد بها هو استفادة شخصية ..

هؤلاء جميعا مغضوب عليهم .. ومحكوم عليهم بالكفر .. لأنهم وهم يعرفون شريعة الله حق المعرفة يكابرون فيها .. ويحاولون أن يغيروها أو يضعوا بدائل لها هم يعلمون ..

أما أولئك الضالون .. فهم الذين يتخبطون فى الدنيا اذا صادفوا مسألة قضى الله فيها حكما .. لا يحاولون الوصول اليها .. بل يمضون فى طريقهم لا يحاولون البحث ولا التحرى .. ولا تعلم دين الله .. ما وجدوا عليه الناس أخذوه بلا تفكير ولا روية .. وقد يسأل البعض ما ذنب هؤلاء ؟ فهم قد جهلوا .. نقول انهم قد جهلوا عن عمد .. انهم يرفضون المعرفة .. ويرفضون النصيحة فى أمور الدين .. أما فى أمور الدنيا فهم يبحثون ويدققون .. فاذا قيل لأحدهم مثلا ان مكان « خزينة » صرف المرتبات قد تغير .. فان كل واحد منهم يسارع ويجرى ليعرف

المكان الجديد للخزينة •• وأين هو الصراف ؟ •• والى أى مكان انتقل ؟ واذا وجد الواحد منهم ان مرتبه ينقص بضعة قروش أسرع يسأل ويحقق ويبحث ويحسب •• هــذا فى أمور الدنيا •• فاذا قيل له ان الدين يأمر بكذا فى هذه المسألة لم يستمع •• ولم يحاول أن يعرف •• لم يدقق •• بل هــو يفعل ما يهواه دون أن يكلف نفسه حتى عناء السؤال •• واذا أعطاه أحد فتوى هى ليست من الدين فى شىء ولكنها توافق هواه •• أسرع يتبعها دون أن يتوقف ولو لحظة واحدة ليسأل نفسه هل هو على باطل أو على حق •• انه يعيش على غش غيره •• فاذا سمع انسانا يقول ان الزكاة غير ملزمة مثلا •• أسرع يتبع هــذا القول •• دون أن يكلف نفســه عناء البحث •• مع أنه يعرف أن الزكاة ركن من أركان الدين •• ولكنه أخذ هذه الفتوى المحببة الى نفسه •• الباطلة فى حقيقتها ونفذها •• فاذا سمع من يقول ان الصلاة بالقلب وليس باتباع قواعد الصلاة •• وأنها غير ملزمة فى أوقاتها •• ولكن فى أى وقت •• ولا ملزمة فى طريقتها •• ولكن بأى طريقة •• فانه يصدق ذلك ولا يقيم الصلاة •• ولا يحاول أن يتحــرى ••

وترى اناسا كثيرين يفعلون ذلك •• لا يحاول واحد منهم أن يقرأ منهج الله ولو مرة واحدة •• ولا يحاول عندما يقدم على عمل أن يتحرى المنهج فيه ••ولا يعطى المنهج حقه •• اذا حدثته فى الدين امتعض •• واذا حدثته فى أمــور الدنيا ابتهج •• يردد الكلام دون أن يفهم معناه ولا طاقة له على اتباع المنهج •

لـماذا يمر أهل الجنة على النار

. س : ما هى الحكمة من مرور اهل الجنة على النار ؟ فان الله تعالى يقول : وان منكم الا واردهـا ؟

•• ج : لمرور الناس جميعا على النار يوم القيامة حكمة بالغة •• فلو أننى دخلت الجنة دون أن أمر على النار •• وأشاهدها وأراها عين اليقين لـما عرفت نعمة الله على •• ولـما عرفت ما نجانى منه من عذاب وهوان •• ولكن مرورى على النار أولا يجعلنى أعرف نعمة الله الكبرى •• أعرف أنه نجانى من هـذا العذاب الرهيب •• وهذا الهوان •• ثم بعد ذلك اذا كنت من أهـل الجنة •• وأدخلنى الله سبحانه وتعـالى الجنة برحمته •• أدرك النعمة الحقيقة لله •• حين أقارن بين عذاب النار ونعيم الجنة •• لذلك فان الله سبحانه وتعالى يريدنى أن أعرف الفرق بين ما كنت سأتعرض له فى النار •• وما أتمتع به فى الجنـة ••

الحكمة من قصة الغار الذى التجأ اليه الرسول

• س : تقول فضيلتكم •• ان الله يحفظ العبد اذا التجأ اليه •• ولكنه يترك العبــد اذا اعتمد العبد على نفسه وقوته •• فهل من مثل على ذلك ؟

•• ج : لعل فى قصة الغار الذى التجأ اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما هاجر الى المدينة •• هو وأبو بكر رضى الله عنه •• وجــاء الكفار •• ووقفوا عند مدخل الغار •• وملأ الخوف قلب أبى بكر من أن يقع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أيدى الكفار •• وقال لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا •• وكان أبو بكر بذلك يقرر واقعا •• فالكفار واقفون عند مدخل الغار •• والنبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى داخله •• ونظرة واحدة من الكفار الى داخل الغار تفضح الأمر كله •• فماذا قال رسول الله صلى الله عليه سلم •• رفع الأمر الى الله •• وقال « ما ظنك باثنين الله ثالثهما » •• وهذا ما تشير اليه الآية الكريمة يقول الله سبحانه وتعالى « لا تحزن إن الله معنا »(١) •• اذن فالرسول رفع الأمر الى الله •• وهو وأبو بكر فى معية الله وأصبح هنا قول أبو بكر لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا •• هو قول يعتمد على الذاتية البشرية •• ولكن قول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تحزن إن الله معنــا) معناه أنه بقــدرة البشر لو نظروا تحت أقدامهم لرأونا •• ولكننا ما دمنا قد رفعنا الأمر الى قدرة الله سبحانه وتعالى فانهم لن يرونا •• ذلك لأن قدرة الله ستزيغ أبصارهم فلن يرونا •• وحتى اذا نظروا تحت أقدامهم فلن يرونا •• وذلك لأن الله سبحانه وتعالى هــو الــذى يحفظنا •• فنحن لا نحفظ أنفسنا •• وهكذا جاءت هذه الآية لتبين لنا كيف أن الله سبحانه وتعالى •• اذا كان معنا كانت لنا الغلبة •• وأننا يجب أن نستعين بالله فى جميع الأمور ••

---

(١) التوبة : ٤٠ .

إخضاع الاقوى للأضعف

• س : تقول فضيلتكم .. ان الله قد أخضع الاقوى للاضعف .. فهل يمكن ان تاتى لنا بمثال على ذلك ؟

•• ج : اذا تأملنا أشياء كثيرة فى الكون •• نجد أن الله سبحانه وتعالى قــد أخضع الأقــوى للأضعف بقدرته •• فالعقــول الالكترونية التى تفوق قدرة عقول انسانية فى عدد من العلميات الحسابية •• نقول ان الله سبحانه وتعالى قد أخضع هذا الكشف للعقل البشرى ليدلنا على أن الكشف العلمى هو من الله سبحانه وتعالى •• فلذلك يسر لعقل البشر أن يخترع آلة تفوقه فى الدقة •• اذن فعدل السماء مطلق فيما أعطاه الله للانسان •• ولكل واحد منا نقطة يتميز بها عن غيره من البشر •• ونعم الكون سواء كانت من خلق الله •• أو مما كشفه الله من علم للعقل البشرى علها تحمل الدليل على أن الله سبحانه وتعالى هو الذى خلق •• وهو الذى أعطى ••

نعم الله .. لا تحصى

. س : لا شك ان نعم الله كثيرة على الانسان .. ولكنه يمضى غافلا عنها .. ولا يتنبه لها الا اذا فقدها ؟ هذا راى فضيلتكم .. فهل يمكن القاء الضوء على هذه النقطة ؟

.. ج : ان الانسان لا يحس بالنعمة الا ساعة أن تخرج حياته عن المألوف .. فأنت مادمت تتمتع بالصحة لا تشعر أنك تتمتع بشىء .. انك تأخذ هذه النعمة على أساس المألوف .. فهناك ألفة بينك وبين الصحة والعافية تجعلك لا تحس بقيمتها .. فاذا اعتلت صحتك أو مرضت .. فى هذه اللحظة تعرف معنى النعمة .. وتتنبه الى ما أعطاه الله لك .. أنت لا تحس بنعمة البصر الا اذا حدث شىء أخرج هذا البصر عن مألوف عمله .. فأصبحت لا ترى كالمعتاد .. أنت لا تحس بقلبك الا اذا مرض واختل عمله .. وبأذنيك الا اذا أصاب سمعك شىء .. وبيدك الا اذا وجدت صعوبة فى أن تستخدمها .. وبقدميك الا اذا فقدت القدرة على المشى .. حينئذ فقط تحس ..

والانسان يكون فى حياته أقرب الى الله حين يمرض .. ذلك أنه فى تلك اللحظة التى غادرت فيها العافية جسده .. أحس بنعمة الله .. وكلمة (آه) التى يقولها الانسان حين يتألم .. كلمة فطرية يفزع بها الانسان الى خالقه لأنه هو الذى وهب .. وهو الذى يستطيع أن يشفى .. فاذا ما استرد الانسان صحته استرد معها انعدام الاحساس بالنعمة .. فبقاء النعمة يجعلنا ننساها .. ولكن خروجها عن المألوف .. يجعلنا نحس بها .. ولذلك لولا تلك الأحداث والأزمات التى تمر بنا .. لمضى الكثير منا فى حياته وهو لا يحس بنعم الله عليه ..

فمنذ نأتى الى قرية تعدادها عشرة آلاف شخص .. فنجد عشرة أو

أكثر من ذلك قليلا من المكفوفين .. وبعض الناس قد فقد احدى عينيه أو قدمه أو ما شابه هذا .. شواذ فى الوجود .. وقلة فى الخلق .. ولكن الله سبحانه وتعالى قد وضعها ليذكرنا بنعمه علينا .. حتى لا نقول ان هذا الوجود وجود آلى .. أو ميكانيكى .. اننى حينما خلقت سليما معافى قد حققت ذلك بذاتى .. فيوجد الله فى القرية رجلا فاقد البصر .. ليقول لى أنت لم تحقق لذاتك نعمة البصر .. وانما أنا الذى حققتها لك .. واذا نسيت فان هذا يذكرك .. واذا اعتقدت أنك الذى أوجدت القـدمين السليمتين .. والساعدين القويين .. فالله يذكرك بأن هذه نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى عليك .. وفى نفس الوقت فان الانسان الذى فقد جزءا من نعمة الله عليه بالسمع أو بالبصر .. أو بالحركة .. يوجد الله من يقوده فى حركته فى الحياة .. ومن يعوضه عن هذا العجز .. فالضرير مثلا أو فاقد البصر .. يعطيه الله ذاكرة لا تخطىء .. ويعطيه فوق ذلك عطفا من البشر لا يحصل عليه انسان سليم معافى .. وييسر له من الأمور ما تعلمه أنت .. وما لا تعلمه .. والمهم فى هذا كله أن الله يجعل حياة مثل هذا الشخص ميسرة .. وبالقدر الذى يعوضه عما فقد ..

فقد يأتى فقدان أى انسان لنعمة من النعم .. تذكرة لباقى البشرية على نعم الله سبحانه وتعالى .. تلك النعم التى يأخذها كل انسان على أنها حق مكتسب ولا يتنبه اليها .. ولذلك تأتى لفتة من الله يرى فيهـا الانسان شخصا آخر فاقدا لهذه النعمة فيتذكر فضل الله عليه ..

قصص القرآن .. لمـاذا أغفل الله أسـماء أبطالهـا ؟

• س : هنـاك من يسأل عـن القصص القرآنى .. لمـاذا اغفل الله أسماء أبطالها .. بينما ذكر فى قصة السيد المسيح ان مريم بنت عمران .. ما راى فضيلتكم ؟

• ج : ان القصص فى القرآن لا يتناول أشخاصـا بذواتهم .. أى أن القصة انما هى عبرة عامة .. وموعظة تتكرر فى كل عصر .. ماعدا قصة مريم عليها السلام .. ولذلك فان الله سبحانه وتعالى لم يذكر أبطال هذه القصص بأسمائهم الكاملة .. لنعرف أشخاصهم .. بل اكتفى باسم واحد عام .. ففرعون مثلا هو كل شخص يريد أن يجعل من نفسه الها يعبد فى الأرض .. وذو القرنين مثلا هو من يريد اصلاحا فى الأرض .. وصاحب الجنة فى سورة الكهف .. هو كل من ينسى الله وينسب الفضل الى نفسه .. ولذلك فاننا نعيب على بعض الناس البحث عمن هو فرعون موسى .. أو من هو ذو القرنين ..

ونحن نقول ان الهدف ليس الشخص ولكنها العبرة والعظة .. ولذلك عندما جاء الله سبحانه وتعالى الى سورة مريم عليها السلام .. قال مريم ابنة عمران .. ولم يقل مريم فقط .. لمـاذا ؟لأنه فى هذه الحالة المقصود هو مريم ابنة عمران بالذات .. وان هذه القصة لم تحدث .. ولن تحدث لغيرها .. كذلك المقصود بقصة عيسى عليه السلام .. هو عيسى بن مريم بالذات .. وليس أى انسان آخر .. فمن اختصه القرآن بقصة تتعلق بذاته هو عيسى بن مريم .. ومريم ابنة عمران .. أما باقى قصص القرآن فالذى يجب أن نستخلصه منه هو العبرة والعظة .. دون أن نتعب أنفسنا فى البحث عن علم لا ينفع .. أو جهل لا يضر .. فما الذى يتغير فى قصة

موسى عليه السلام اذا عرفنـــا أن فرعون موسى هو رمسيس الأول ..
أو رمسيس الثانى .. أو رمسيس الثالث .. ليس هذا هو المهم ..

ولكن المهم أن نعرف العظة .. مما يتعرض له أى انسان ينصب
نفسه الها من دون الله فى الارض .. وما يتعرض له الذين يتبعونه بغير
علم .. ولذلك فاننا يجب أن نستخلص العبرة من قصص القرآن الكريم ..
ولا نضيع الوقت فى معرفة أصحاب هذه القصص من التاريخ ..

الآخذون بالأسباب وحدهـا

• س : ما رأى فضيلتكم فيمن يأخــذون بالأسباب وحدها •• ويظنون أن الأسباب توفر للانســـان ما يريد •• دون أن يفكروا فى خالق هــذه الأسباب ؟

•• ج : هب أن هؤلاء الناس لا يخشــون الله •• وأنهم قد طلبوا منى أن أفعل ما يغضب الله من أجل المــال•• أو الجاه •• أو السلطان •• لو كنت أعبد الأسباب وحدها لنفذت لهم ما يريدون •• لأصل الى ما أريد •• فلو قالوا اقتل •• لتقتلت •• ولــو قالوا اظلم •• لظلمت •• ولو قالوا افعل كذا وكذا •• مما يغضب الله •• لفعلت احساسا منى أن مخالفتهم ستؤدى بى الى الحرمان من مقومات الحياة •• وأن طاعتهم ستعطينى الحياة الرغدة التى أتمناها •• وهكذا وبغير نظر الى ما قال الله •• افعل •• ولا تفعل •• أنطلق لأحقق هوى وشهوات البشر •• ولو كانت تغضب الله •• وهكذا يصبح الهوى الشخصى والغرض البشرى هما أســاس الحياة •• فيفســد الكون كله •• ويصبح الحكم هو شهوة الحاكم وليس دين الله ••

هذه هى خطورة الأخــذ بالأسباب وحدها •• وهى خطورة تعرض الكون للاختلال •• وتضيع موازين العدل •• وتكثر من البغى والفساد فى الأرض •• وما من أمة عبدت الأسباب •• الا انتشر فيها الظلم •• وعم فيها الارهاب وضاع فيها الحق •• واستعبد الانسان ••

فاطلاق الأسباب وحدها فى الكون يؤدى الى عبادة الفرد •• والى ظلم عظيم •• ولذلك كان لابد من طلاقة القدرة لتصحح المسيرة وتفيق الناس وتجعلهم يعلمون ان الله هــو الذى أعطى الأسباب •• ويستطيع كما أعطاها أن يأخذها •• وأن العبادة لله وحده فمن ترك المسبب وعبد

الأسباب •• فقد ضل ونسى الله •• ولذلك فنحن نتعجب من ضعيف لا حول لــه ولا قوة •• يمكنه الله من قوى •• ومن كان يملك الجاه والسلطان •• أصبح طريدا يبحث عن الانسان •• فلا يجد حتى من يصافحه •• ومن ينتقل من الحكم الى السجن وبالعكس •• ان ذلك يحدث أمامنا ليذكرنا بقدرة الله سبحانه وتعالى •• وقوة المشيئة •• وأن الله هــو الذى يعطى الملك والجاه والسلطان ••

فاذا عبد الناس هذه الأسباب وانطلقوا يسجدون لها •• أزالها الله •• لــاذا ؟ •• حتى يفيق الناس •• ويعلموا أن الله سبحانه وتعالى هــو الذى أعطى الأسباب ••

كيف يرزق الله من يشـــاء بغير حساب

• س : ان الذين تعلقوا بالحياة المـادية ينسبون الى الاسلام .. انه دين يحض عـلى التخلف بسبب الايمان بطلاقة القدرة .. ويرددون قول الله سبحانه وتعالى .. يرزق من يشاء بغير حساب .. فلماذا العمل والتعب .. ولماذا السعى وراء الرزق .. ما راى فضيلتكم فى هذا ؟

•• جـ : قبل أن أجيب على هـذا السؤال لابد من ايضاحين •• الايضاح الأول أنه اذا كانت طلاقة القدرة تعطى •• فانها لا يمكن أن تصبح قانون الكون •• لأن طلاقة القدرة هى قانون الآخرة •• وليست قانون الدنيا •• ففى الآخرة يأتيك الشيء بمجرد أن يجول فى خاطرك •• أو تفكر فيه •• لا عمل فى الآخرة •• ولا سعى •• وانما عطاء من الله بلا حدود •• ولا قيود •• أما فى الدنيا فهناك قانون الأسباب •• ومعه طلاقة القدرة ••

والايضاح الثانى •• أن لكل انسان رزقا يعلمه •• ورزقا قــد لا يعلمه •• وانه اذا كان الكافر يحدد الرزق بالمـال وحده •• فان المؤمن يحدد الرزق بعطاءات كثيرة من الله سبحانه وتعالى •• فحب الناس لك رزق •• والبركة فى بيتك رزق •• وفى صحتك وأولادك رزق •• الى آخر ما تنطبق عليه كلمة الرزق •• نعود مرة أخرى الى نهاية الآية الكريمة •• « يرزق من يشاء بغير حساب » [1] •• لنطرح قضية هامة معاصرة تفيق هؤلاء الناس •• الى صدق قول الله ••

الذين يطعنون فى هذا الدين يعبدون الأسباب ويتخذونها الها •• فكل رزق عندهم مســاو للعمل الذى يتم من أجله •• فاذا عملت ليل نهار زاد رزقك •• واذا عملت بضع ســاعات قل رزقك •• وهكذا •• تلك هى القاعدة التى يتبعونها •• كل رزق مساو للعمل ••

---

(١) البقرة : ٢١٢ .

نقول لهم ان هذا قد يكون صحيحا كقاعدة عامة •• ولكن الله يرزق من يشاء بغير حساب •• ولنلاحظ فى نهاية الآية الكريمــة قول الله « من يشــاء » •• ولم يقل سبحانه وتعالى •• أرزق كل الناس بغير حساب •• ولكن لكل رزق معلوم على قدر ما أتاحه الله له من عمل وجهد •• وتبقى المشيئة ، أو طلاقة القدرة •• تعطى بغير حساب •• وبغير أسباب ••

واذا نظرنا الى دول البترول مثلا •• تلك التى تملك القوة الحقيقية فى المــال •• أو فى الرزق •• فى العالم كله •• اذا نظرنا اليهم نجد أنهم أغنى الناس فى العالم •• رزقا أو مالا •• بل هم قد فاقوا فى الرزق •• تلك الأمم التى فاقتهم فى العمل والعلم •• فأصبحت تتجه اليهم ليدعموها فى الرزق •• كأمريكا وأوربا الغربيــة •• وهم أكثر عملا وعلما تتجــه الى دول البترول لتقترض منها الملايين لتدعم اقتصادها •• وتحاول أن تجذب أمــوال دول البترول الى بلادها •• بل ان دول البترول تستطيع أن تفلس أكبر دول العالم كأمريكا وألمانيــا الغربية واليابان •• اذا هى سحبت دعمها الاقتصادى لها •• وأوقفت تعاملها معها •• فالذى يملك القوة الاقتصادية فى العالم •• هى دول البترول التى لا تتحكم فى رزقها فقط •• ولكن فى اقتصاد العالم كله •• بشهادة غير المؤمنين والمــاديين فى هــذا العالم ••

لو أن القاعدة على اطلاقها •• أن الأسباب هى التى توجد الرزق •• لــا كانت دول البترول تستطيع أن تكون أكبر قوة اقتصادية فى العالم •• وفى زمن قياسى •• لا يستطيع العمل والعلم خلالــه أن يعطيا بهــذه الوفرة •• وبهــذا السخاء •• وهنا يجب أن يتوقف الحــكم المــادى الغربى •• الذى يأخذ بالأسباب •• ولا يعترف بغيرها •• ويدعى أن الآية الكريمة « يرزق من يشــاء بغير حساب » •• لا تتمشى مع تطورات

العصر •• ومقاييس العلم والزمن •• نقول له •• قبـل أن تتسرع فى اتهامك •• فقد أتينا لك بمثل من العصر الذى تعيش فيه •• ولم نأت لك بمثل من التاريخ •• حتى لا تقول حكاية مكتوبة •• أو أسـطورة مـن الأساطير ••

ولم نأت لك بنبوءة مستقبلية •• حتى لا تقول غيب لن يحدث •• ونحن نقول لك قبول أن تتسرع فى اتهامك •• تأمل الكون •• تجد فى كل مكان لله رزقا بغير حساب •• هذا الرزق يلقى بالأسباب بعيدا •• لتأتى طلاقة القدرة •• وتعلن أن الله يفعل مـا يشاء عندما يشـاء •• كيفمـا يشـاء •• وأنه اذا كانت الأسباب موجودة •• فان طلاقة القدرة موجودة منذ أن خلق الله الأرض ••

رحمـــة الله للمطيع والعاصى

• س : هل يمكن أن يصل الانسان الى مرتبة الكمال فى طاعة الله فلا يعصيه ابدا ؟ ام ان كلا منا مقدر عليه ان يذنب وان يدخل من باب رحمة الله الى التوبة والمغفرة ؟

•• ج : ان ذنوب الانسان فى الدنيا ومعاصيه لا تحصى ولا تعد •• اذا تكلم فقد ينم •• واذا حكم فقد يظلم •• واذا ظن فقـــد يسىء •• واذا تحدث فقد يخطىء •• واذا شهد فقد يبتعد عن الحق •• هـــذه أشياء يرتكبها كل واحد منا مئات المرات •• وبدرجات متفاوتة •• فمـــا من انسان لم يصـــدر عنه فى يوم من الأيام كلمة تحمل معنى النم •• ولو مرة •• ولم يصدر عنه حكم بعيد عن الصدق فى أى شىء من أمـــور الحياة •• وجانبه الحق •• ومن منا لم يسىء الظن بانسان كل يوم •• ومن منا لا يخطىء الحديث ولا يبتعد عن الحق ولو خطوة واحدة •• من منا ذلك الذى يستطيع أن ينسب الكمال لنفســـه •• وأن يخلص هـــذه النفس من هواها •• وأن يبعدها بعدا كاملا عن كل خطيئة •• من ذا الذى يستطيع أن يدعى أنه منذ استيقظ حتى ينام •• لم يخطىء خطأ •• ولم يرتكب اثما ولو صغيرا ولم يهدر حقا لانسان ••

ان الذين يبذلون أقصى جهدهم فى الطاعة لله سبحانه وتعالى •• لا يصلون الى مرتبة الكمال •• فالكمال لله وحده •• ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل بنى آدم خطاء •• وخير الخطائين التوابون » •• والله سبحانه وتعالى يصف الانسان فيقول « إن الإنسان لظلوم كفار » (١) •• والشيطان أن يحاول أن يقعد بالانســـان عن الصراط المستقيم •• وأن يمنعه عن طاعة الله ••

---

(١) ابراهيم : ٣٤ .

ولذلك كان لابد من باب الرحمة .. يدخل منه البشر الى الله سبحانه وتعالى .. وأن يكون هذا الباب مفتوحا على مصراعيه .. يهرع اليـه كل عاص ليقول « يارب عدت اليك وأنا نادم على ما فعلت فتقبلنى » .. حتى عدد من كبار الزاهدين والمتقربين الى الله .. ربما ارتكب الواحد منهم فى بداية حياته بابا من أبواب المعصية .. ثم تاب الى الله .. فتقبل توبته .. وحسن اسلامه .. واذا نظرنا الى بداية الاسلام نجد أن رجالا ونساء من الذين حاربوا هـذا الدين فى أوله .. قد حسن اسلامهم .. ودخلوا فى الاسلام ليصيروا عونا ونصرا لدين الله .. بعد أن كانوا حربا عليه .. وغفر الله سبحانه وتعالى لهم ما ارتكبوه أيام الجاهليـة .. وفتح لهم أبواب رحمته ورضاه .. ليصبحوا من أئمة هذا الدين ..

بسم الله .. وصفات أسماء الله الحسنى

• س : لماذا كانت بسم الله تجمع كل صفات أسماء الله الحسنى ؟

•• جـ — اننا حين نقول باسم الله .. فاننا نبدأ العمل .. ومعنا قدرة الله سبحانه وتعالى .. تعيننا على الفعل .. والفعل عادة يحتاج الى أكثر من صفة .. فان كنت تريد عملا يحتاج الى قوة .. تقول بسم القوى حتى تمدك صفة قوة الله سبحانه وتعالى بالقوة .. واذا أردت علما فانك تبدأ فى الاستعانة بسم الله العليم .. ليمدك الله من لدنه بالعلم .. واذا كانت الحكمة هى مطلبك .. تقول بسم الله الحكيم .. واذا كان ما تريد أن تستعين به هــو القهر .. استعنت بالله القاهر .. اذن فانت فى كل مرة تستعين بسم الله متخذا من صفاته سبحانه وتعالى ما يناسب العمل الذى تنوى القيام به .. ولكن الأعمال والأفعال لا تحتاج الى صفة واحدة .. بل تحتاج الى صفات كثيرة .. بل ان أتفه عمل يحتاج الى أكثر صفة .. بل الى صفات متعددة .. ولا تعتقد أن هناك عملا يحتاج للقدرة وحدها .. وانما يحتاج للعلم مع القدرة .. ويحتاج للحكمة .. ويحتاج للحلم .. ويحتاج الى أشياء أخرى كثيرة ..

ولذلك فان الله سبحانه وتعالى .. بدلا من أن يثقل عليك صفات المجالات للفعل .. قال لك قل بسم لله .. لأن هــذا الاسـم يجمع كل الصفات .. ويعينك على كل الأمور .. فاذا قلت بسم الله .. فكأنك قلت باسم القوى .. وباسم القادر .. وباسم الحكيم .. وباسم المهيمن .. وباسم الرحمن .. وباسم الرحيم .. وبكل الأسماء الحسنى .. لماذا ؟ .. لأنك أتيت باسم الذات الموصوفة بصفات الكمال ..

نعم الله تسبق مولد الانسان

. س : هناك من يقول .. ان الانســـان
جـــاء الى الدنيا وأسباب الحياة مهيأة لـــه ..
ولفضيلتكم راى فى هذا الموضوع .

.. ج : اذا كان بعض الناس يحتج أو يقول ان الذى يوفر الحياة للبشر هم البشر .. بمعنى أن أب الطفل وأمه وعائلته هم الذين يعدون له البيت الذى يعيش فيه .. والسرير الذى ينام فيه .. وما يلزمه .. نقول له ان هـــذه هى سنة الله فى الأرض .. والله سبحانه وتعالى قبل أن ينزل الانسان الى الأرض خلقها له .. وهيأ له ظروف الحياة فيهـــا . فالنعمة سبقت المنعم عليه .. وآدم عليه السلام خلق بلا ماض .. فلم يكن لـــه أبا يعد له .. أو أم تجهز من أجله .. ولكن سبقته النعمة .. فعاش فى جنة .. لا يجوع فيها ولا يشقى .. وهكذا كانت نعم الله سبحانه وتعالى تسبق آدم وتنتظره .. لتعطيه الحياة الطيبة التى لم يصنعها لنفسه .. ولكن صنعها الله سبحانه وتعالى لـــه ..

وكل من يدعى ان النعم التى تسبق البشر هى من صنع الانسان .. نرد عليه .. بأن لبن الأم الذى يعتبر غذاء أساسيا للطفل ليس من صنع البشر .. ولكنه من صنع الله سبحانه وتعالى .. ولا أعتقد أن أحدا يجادل فى ذلك .. وأن حنان الأم والأب على الابن .. ليس من صنع بشر .. والبشر لا يستطيع أن يصنع عاطفة قوية راسخة كهذه .. ولكنها من صنع الله سبحانه وتعالى .. والدليل على ذلك أنها لا تختلف من انســـان الى انسان .. ولا من شعب الى شعب .. بل هى نعم البشرية كلها .. ونحن لا نتكلم عن الشـــواذ .. ولكننا نتحدث عن القانون العام والشعوبه

مد تختلف فى درجة عواطفها •• وكل انسان يختلف فيما يحب ويكره وقد أحب أنا شيئا تكرهه أنت ولا تطيقه •• وقد يحب شعب شيئا يمقته شعب آخر ولا يتقبله •• الا الابن أو الابنة •• فان هذه فى العالم كله •• ومهما اختلفت العاطفة عند الشعوب •• فان الابن يظل هـو الذى تحمل وتشقى من أجله وأنت راض وسعيد •• تعطيه مالك •• وتبيع من أجله كل ما تملك •• وتقدم التضحيات تلو التضحيات التى لا تقدمها لأحـد فى العالم •• تقدمها برضى وسعادة ورغبة •• ولو سألك انسان جنيها واحدا لضجرت وشعرت بالضيق •• ولو أنفقت مائة جنيه من أجل ابنك لكنت سعيدا وهذه هى قدرة الله ••

شكر الله على نعمه

. س : تقول فضيلتكم .. ان الله يطلب الشكر البسيط على النعم الكثيرة .. فهل من ايضاح لهذا القول ؟

.. ج : ان نعم الله سبحانه وتعالى لا تعد ولا تحصى .. فهو يعطى ويعطى .. ويفتح الأبواب المغلقة .. وييسر السبل فى الدنيا .. ويعطى المال .. ويوفق فى العمل .. ويصيب بخيره من يشاء .. عطاء بلا حدود .. وبلا قيود .. وهو فى كل ذلك معط لا يأخذ شيئا .. ومانح للخير لا يمتن على عبيده .. وواهب لكل شىء بلا حساب .. والله سبحانه وتعالى لا يحتاج لنا فى شىء .. نحن جميعا لا نزيد فى ملك الله شيئا .. ونحن جميعا لا ننقص من ملك الله شيئا .. ولو أعطى كل واحد منا ما طلبه ..

والله خزائنه لا تفرغ أبدا .. انه دائم العطاء .. عطاء لا ينقطع .. ولا ينقص .. بل يزيد .. والله سبحانه وتعالى يملك خزائن الأرض .. ويملك الخير كله .. وهو لا يريد منا شيئا .. ولا يطمع فيما عندنا .. فنحن عاجزون عن أن ننفع الله أو نضره .. والله سبحانه وتعالى هو النافع الضار .. ألا يستحق هذا كله أن نقول الحمد لله ..

والله سبحانه وتعالى رحمة منه بالعالمين قد جعل الشكر له فى كلمتين اثنتين .. هما الحمد لله .. والعجيب فى هذا أنك تأتى لتشكر بشرا على نعمة واحدة أسداها لك .. فتظل ساعات وساعات تلهج بالشكر والثناء .. وربما بقيت أياما وليالى قبل لقائك لهذا الشخص .. وأنت تعد الكمات وتختار .. وتضيف وتحذف .. وتأخذ رأى الناس وتسأل

الخلق .. لعلك تصل الى صيغة قصيدة .. أو خطاب يلهج بالثناء والشكر فى ألفاظ كثيرة .. ولكن الله سبحانه وتعالى .. جلت قدرته وعظمته .. يكتفى بكلمتين اثنتين هما .. الحمد لله .. وذلك ليعلمنا سبحانه وتعالى مـدى القدرة .. ومدى الشكر .. ويرينا كيف ان الله يطلب شكرا بسيطا .. فى كلمتين على نعم لا تعد ولا تحصى .. عسى أن يعرف البشر مدى النعمة التى أنعم الله عليهم بها .. ومدى الشكر الذى يطلبه منهم .. فيحس كل انسان داخل قلبه بعظمة الله .. ويحس كل انسان داخل قلبه بقدرة الله .. ويوفى البشر حقهم فقط من الشكر .. دون ذلة تدنى النفس .. أو مبالغة تصيب الانسان بالغرور .. أو نفاق يرتكب به البشر المعاصى ..

كيف سخر الله الكون للانسان

• س : تقولون فضيلتكم •• ان الكون كله مسخر لخدمة الانسان •• فهل يمكن ان تعطينا مثالا على ذلك ؟

•• ج : الارض والشمس والجبال والرياح •• كلها أقوى من الانســـان وتستطيع أن تهلكه ان أرادت •• واذا كانت الأنعام والدواب والحيوانات •• وكلها أقـــوى من الانســــان تستطيع أن تهلكه •• اذا كان هــذا مسخرا لخدمــة الانسان وهو الأضعف •• فلابد أن تعرف أن الذى سخر هــذا كله لخدمة هو الأقوى منها كلها •• وهو خالقهــا الذى يقول لشىء كن فيكون •• وقد سخرها للانســــان طوعا أو كرها •• فهى لا تملك من أمرها اختيارا •• بل ان الطفل الصغير قد يمسك سوطا وينهال به على حصان قوى جامح •• ومع ذلك يعجز الحصان عن أن يقتله •• ويكون مسخرا وهو كاره •• والشمس حين تشرق على الكون وتعطى الدفء والنور والحياة لانسان كافر أو ملحد أو عاص •• فهى مسخرة لذلك •• اذن فقضية تسخير الكون للانسان هى قضية لا يستطيع مدع أن يجادل فيهــا ••

فالله سبحانه وتعالى قد سخر لنا الكون •• وجعل الأقوى وهـــو الكون يخضع للاضعف وهو الانسان •• فالأرض ذلول •• والثمر ينضج •• والنعم كثيرة •• ولأن الله سبحانه وتعالى قد قال لنا إنه هو الخالق •• وهو المخضع لهذا الكون •• وأنه لا أحد يستطيع أن يدعى انه خلق هذا الكون وأخضعه للانســــان ••

عطاء الربوبية .. وعطاء الألوهية

● س : فى بعض كلمات فضيلتكم تقـول هذا عطاء ربوبية .. وفى بعضها الآخر .. تقول .. هذا عطاء ألوهية .. فما الفرق بين العطاءين ؟

●● ج : ان الله سبحانه وتعالى له عطاءان .. عطاء ربوبية .. وعطاء ألوهية .. وعطاء الربوبية يشمل المؤمن والكافر .. أمـا عطـاء الألوهية فهو للمؤمن وحـده .. عطاء الربوبية الذى يشملنا جميعا .. كل البشر .. هـو تسخير الكون للانسـان .. فذلك التسخير لم يدعه أحـد .. ولا يستطيع أحد أن يدعيه .. فلا يمكن لانسان أن يقول انه خلق الشمس .. أو يدعى أنه أوجـد القمر .. أو صنع الارض .. أو أوجـد السموات .. الى غير ذلك من آيات الكون .. كل هذه الآيات هى عطاء ربوبية .. تشهد أمام المؤمن والكافر بأن الله رب العالمين .. ولا يستطيع أن ينكرها الكافر .. ولا يمكن أن يدعى لنفسه خلقها .. ذلك أن هـذه الأشياء هى فوق قدرات البشر .. وفوق علم البشر .. ولذلك بقيت .. وستبقى .. آيات الله سبحانه وتعالى لا يستطيع أحـد أن يكابر فيها .. آيات تذكرنا كل صباح ومساء .. بل كل لحظة بأن الله سبحانه وتعالى هو الخالق .. وهـذا خلقه .. اذا أشرقت الشمس .. فهذا عطاء ربوبية .. يعطيه الله لكل خلقه يستوجب حمدا من خلق الله كلهم .. واذا أمطرت السماء فهذا عطاء ربوبية يعطيه الله سبحانه وتعالى لكل خلقه .. وهو يستوجب الحمد .. واذا تعاقب الليل والنهار .. فهـذا عطاء ربوبية من الله يستوجب الحمد .. ولذلك تقول الآية الكريمـة « الحمد لله رب العالمين » (١) .. ولم يقرن الله سبحانه وتعالى هذه الآية بعطاء ألوهيته .. لأن هناك من يؤمن بألوهية الله سبحانه وتعالى .. ومن يحاول أن ينكرها .. ولكن عطاء الربوبية لا يستطيع أحـد أن ينكره .. لمـاذا ؟ .. لأنه ظاهر أمام الدنيا كلها .. ليس غيبا .. ولأنه لا أحـد يستطيع أن يدعى الفضل فيـه ..

(١) الفاتحـة : ٢ .

الذكر الحكيم •• وكيف حفظه الله

. س : ان الله سبحانه وتعالى ذكر انه أنزل القرآن الكريم وحفظه .. فلماذا افرد القرآن بذلك ؟

•• ج : بعد أن نسى أولاد آدم منهج الله •• وحرفوه •• وأخفوه •• وأضافوا له أشياء هى من عندهم ونسبوها الى الله سبحانه وتعالى ظلما وعدوانا •• لذلك عندما أنزل الله المنهج كاملا متكاملا •• وهو القرآن الكريم •• جامعا لكل رسالات الأنبياء •• ومزيدا عليها •• ومصححا لما حرف •• وجعله خاتم الرسالات فى الارض •• قرر الله سبحانه وتعالى أن يقول هو بالحفاظ على المنهج •• حتى لا يدخله تحريف بشرى •• وظل القرآن طوال أربعة عشر قرنا •• وسيظل الى قيام الساعة •• محفوظا من الله سبحانه وتعالى •• مصداقا لقوله تعالى « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » (1) ••

---

(1) الحجر : ٩ .

الرسل من البشر .. لماذا ؟

. س : لماذا بعث الله رسلا من البشر ..
ولم ينزل رسلا من الملائكة ؟

.. ج : بشرية الرسول فى الرسالات حتمية .. لأنه لو أنزل الله سبحانه وتعالى رسولا من الملائكة .. أو من الجان .. أو من أى جنس غير البشر .. لقال الناس هؤلاء ملائكة مخلوقون من نور .. ولهم قوانينهم .. ولا نستطيع أن نفعل ما يفعلونه .. أو هـؤلاء جان .. مخلوقون من نار .. وقوانينهم مختلفة عنا .. ولا نستطيع أن نفعل ما يفعلونه .. أو هـؤلاء ليسوا بشرا .. وقوانينهم تختلف عنا .. وقدراتهم فوق قدراتنا .. ولذلك فنحن لا نستطيع أن نقوم بما يقومون به .. ولقالوا لله سبحانه وتعالى .. لو كنت قد أرسلت لنا بشرا رسولا لـه نفس قدراتنا .. ونفس قوانيننا لاتبعناه .. ولذلك أرسل الله سبحانه وتعالى رسلا اصطفاهم من البشر حتى لا يكون لانسان حجة يوم القيامة فى عدم تطبيق منهج الله .. لأنه فوق قوانين البشر وقدراتهم .. بل تكون بشرية الرسول .. حجة عليهم فى أنه كان بشرا رسولا .. وكان يطبق ويقدر على تطبيق المنهج .. فلا عذر لكم وحجتكم مرفوضة ..

. . . .
. . . .

قدرة الله .. والمخترعات الحديثة

. س : يقولون .. الانسان استطاع بعقله أن يخترع العلوم الحديثة .. فهل هذا صحيح .. أم أن خصائص هذه المخترعات كانت موجودة ، واكتشفها الانسان فقط ؟

.. ج : اذا جلست أنا وأنت فى حجرة .. وسألتك هل ترى شيئا ؟ .. قلت لا .. ثم قمت وأدرت جهاز التليفزيون وجدت صورة

أمامك •• من أين جاءت هــذه الصورة ؟ •• من محطة الارسال •• وهل هى موجودة فى الحجرة ؟ •• نعم على شىء لا تدركه عينى •• فاذا جئت بجهاز يحول الصــورة الى قدرة العين رأيتها •• والدليل على ذلك •• أننى كلما أدرت التليفزيون فالصــورة موجودة •• واذا أقفلته تختفى •• والارسال مستمر •• اذن فالصورة موجودة اذا استمر الارسال •• ولكنى لا أرها الا اذا أدرت التليفزيون •• والتليفزيون يعتمد على خصائص فى الكون خلقها الله سبحانه وتعالى •• عندما خلق هــذا الكون •• ولكنها كانت فوق قدرة بصر الانسان •• فلما جاء موعــد ميلاد هــذه العلم للبشر •• خرج العلم من القــادر •• وهو الله •• الى غير القــادر وهو الانسان •• بكلمــة « كــن » •• فاســتطاع الانســان أن يــرى بأجهزة وســيطة مــا يجرى فى الكــون •• بعيدا عنــه عشرات الآلوف من الأميال •• ولو أنك تحدثت عن هــذا فى المــاضى لاتهمك النــاس بالجنون •• ولكن الناس الآن يستطيعون أن يروا ما يحدث فوق القمر •• وهم جالســون فى حجراتهم •• فى منازلهم •• ويعتبرون هــذا شيئا عاديا •• لمــاذا ؟ لأنه بعد أن كان فوق قدرة البصر •• دخل فى هــذه القدرة •• بعلم كشفه الله للناس •• ولكل علم فى الأرض ميلاد •• أو موعد يولد فيه •• فالانسان لم يخترع الخصائص التى مكنته من أن يرى ما يحدث على بعد ألوف الأميــال من مكانه •• وأن يراه رؤية العين •• ولكن هذه الخصائص كانت موجودة فوق قدرة البصر •• ولعل أبســط دليل على ذلك •• هــو نقطة الدم • •أو نقطة المــاء •• اذا نظرت اليها بعينك المجردة •• قلت لا شىء فيها • فاذا وضعتها تحت الميكرسكوب •• ظهرت لك فيها أشياء وأشياء •• اذن ما هو فوق قدرة البصر موجود •• وان لم تكن تراه•• والله أعطاك الدليل بأشياء لا يمكن أن تراها بالعين المجردة •• ولكنها تصبح فى قدرة بصرك •• بالاستعانة بعوامل مساعدة كشفها الله لخلقه ••

عبودية الله .. واستعباد الانسان

. س : الدين يطلب من الانسان أن يكون
عبدا لله وحده .. فى الوقت الذى يطلب اليه فيه
الا يستعبده انسان مثله .. فما الفرق فى الحالتين ؟

.. ج : ان عبودية الانسان للانسان هى أسوأ أنواع العبودية .. بينما عبودية الانسان لله هى أرقى أنواع الحياة .. لماذا ؟ .. لأن الانسان اذا استعبدك أخذ منك ولم يعطك شيئا .. أنت تزرع الأرض .. وهو يأخذ المحصول .. ولا يمنحك أى مقابل .. أنت تعمل وهو يأخذ ناتج عملك .. وإذا كان عندك شىء جميل فى البيت دخل فأخذه منك .. واذا كان عندك امرأة جميلة .. أو ابنة جميلة ضمها الى قصره .. واذا كان لديك ولد تستعين به على الحياة فى كبرك .. أخذه منك ليعمل عنده .. وتركك تواجه الحياة فى هذه السن المتقدمة بلا معين .

هذه هى عبودية الانسان للانسان يأخذ منك ولا يعطيك .. يمد يده حتى الى ثوبك الجميل الذى قد لا تمتلك غيره .. وهكذا تعيش معدما بائسا .. ولتتصور حالك .. اذا كان لديك ثوب جميل أخذوه منك .. واذا كان لديك ولد أخذوه منك .. واذا كان لديك مال أخذوه منك .. واذا كان لديك أثاث أخذوه منك .. واذا كان لديك طعام أخذوه منك .. فأى حياة تلك التى تعيشها ..

وهكذا يدفعك الهلع والخوف .. الذى يضعه فى نفسك عدم الايمان .. يدفعك هذا الى أن تعيش حياة البؤس والشقاء .. يستعبدك من هو أقوى منك .. ويأخذ منك كل ما تملك .. واذا اختلفت معه قتلك وسلبك الحياة ..

ولكن عبوديتك لله سبحانه وتعالى .. هى عطاء بلا أخذ .. فالله يعطيك الحياة .. ويعطيك الصحة .. ويعطيك المال .. ويعطيك الولد ..

ويعطيك العافية •• ويعطيك الطمأنينــة •• ويعطيك الشجاعة والقــوة والقدرة •• ويعطيك الأمن •• ويعطيك المنهج الذى يكفل لك كل حقوقك •• فلا يضيع لك حق •• مهما كانت قوة ذلك الذى يظلمك •• لأن الله أقوى منه •• ولا يأخذ أحد منك شيئا •• فمنهج الله مع الضعيف ضد القوى •• ومع المظلوم ضــد الظالم ••

• • • • • • • • • • • •
• • • • • • • • • • • •

فضل الله ومعروف النــاس

• س : كلنا فى أوقات الشدة يتجه الى الله ويقول : يارب .. وبعضنا يلجأ مثله من البشر ليأخذ بيده .. ولا شك أننا ننفعل عنــد زوال الشدة .. ولكن المغزى الخفى لا يفهمه الكثيرون .

•• ج : هب أننى أمر بأزمة ماليــة شديدة •• ثم جاء انســان عرف مــا أمر به فأعطانى مالا ليفرج هــذه الأزمة •• أو مــا يدخل الى من هــذه النعمة •• يدخل الى العقل •• فأعقل أنا أن هــذا الانســان قد أفاض على بنعمة •• وأنه قد أعطانى مالا •• صنع فى معروفا •• صانني من كرب كان يهددنى •• وأخرجنى من أزمــة ربما كانت تسبب لى فضيحة •• اذن فاذا حكمت العقل قال لى العقل ان هــذا صنع جميل •• وعمل أســداه لى يستحق الشكر •• ثم ينزل بعد ذلك الى القلب •• فينفعل به •• يهتز قلبى لهذا الرجل الذى قــدم لى جميلا •• وأحس بانفعال نحوه بأننى يجب أن أشكره على هــذا الجميل •• هذا الانفعال يجعلنى أترجم العاطفة بجوارحى •• فأمد يدى مصافحا بحرارة الحب •• أو تنزل الدموع من عينى من شــدة الانفعال •• أو أحاول أن أقدم لــه على جميل صنعه جميلا بأن أحمل عنه مثلا حملا ثقيلا •• أو أؤدى لــه عملا يعينه الى آخر ما يحدث ••

فاذا نقلنا النعمة الى الله سبحانه وتعالى •• فالله سبحانه وتعـالى يعلم •• ولذلك هـو يقينا الذلة •• فأنت اذا طلبت معروفا من أحد •• يجب أن تعلمـه •• وأن تذهب اليـه وتخبره بأشـياء هى من أدق خصوصياتك •• وفى هذا ذلة للنفس •• وقد تلح عليه فى السؤال •• وفى هـذا ذلة أكبر •• ولكن الله سبحانه وتعالى حين تتجه اليـه •• يقيك هـذا الذل كله •• فبمجرد أن ترفع يدك الى السماء وتصيح يارب •• يعلم ماذا تطلب •• ويجيبك دون أن تسأل لـماذا ؟ •• لأنه يعلم •• وقد قيل ان ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار •• جاء جبريل وسأله •• هل يريد شيئا •• فقال : منك أنت لا •• أما من الله •• فالله يعلم بحالى •• ولذلك هـو غنى عن السؤال •• هذه هى عزة الاتجاه الى الله ••

• • • • • • • • • • • • •
• • • • • • • • • • • • •

الحيـاة بدون منهج

• س : ماذا يحدث اذا عاش الانسان بدون منهـج ؟

•• ج : الانسان بدون منهج •• لا يأتى منه الا الشر •• واستمع الى قول الله سبحانه وتعالى •• « والتين والزيتون وطور سينين • وهذا البلد الأمين • لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم • ثم رددناه أسـفل سافلين • إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » (١) •• اذن فالانسان شوه خلق الله لـه •• فالله خلقه أحسن خلقة •• وأعطاه الطريق المستقيم •• ولكنه أبى باتباعه هواه الا أن يكون أسفل سافلين •• وما الذى ينجى الانسان منْ أن يكون أسفل سافلين •• هو أن يكون من الذين آمنوا •• أى أن يكون من المؤمنين ••

(١) التـين : من ١ : ٦ •

والله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا .. ان خلق الانسان بدون تعلم المنهج .. وتركه بدون منهج .. هـو شر للبشرية كلها .. فالانسان من غير منهج .. وباتباعه هـواه وحده .. انما يقلب هـذا الكون الى كون يملؤه الشر والألم والبؤس والشقاء .. ولـما كان الله سبحانه وتعالى يريد للانسان الخير لذلك علمـه المنهج .. علمه القرآن .. علمـه أن يستعين به .. فقال لـه لا تبدأ عملا الا وأنت تستعين بالله .

. . . .
. . . .

الشىء الجميل يذكرنا بخالقـه

. س : ان الله خلق فينا حاسة الجمال . .
فماذا نقول حين نرى شيئا جميلا ؟

.. ج : قد تمـدح شيئا بما لا دخل لـه فيه .. فعندمـا ترى جوهرة جميلة مثلا .. تمتدح جمالها .. والجوهرة لا دخل لها فى أن تكون جميلة أو غير جميلة .. وقد ترى امرأة جميلة أو زهرة جميلة .. أو خلقا من خلق الله سبحانه وتعالى تستهويك فيه صفة جماله . وهذا الخلق لا دخل له بالجمال الذى يظهر به .. فأنت فى هـذه الحالة تخلط فتمتدح الخلق بدلا من امتداح الخالق .. ولكنك اذا رأيت جميلا من خلق الله .. فاعلم أن الله قد صنعه ليذكرك بعظمة الخالق .. ودقة الخالق .. فلا تخلط بين المـدح وتمتدح المخلوق .. فاذا رأيت زهرة جميلة .. فلتقل سبحان الله فى خلقه .. ولتجعلك هـذه الأشياء فى الكون تتذكر عظمة الصانع ..

الشريعة وقوانين البشر

• س : ما الفرق بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية ؟

•• ج : ان الله سبحانه وتعـالى حين يشرع •• فهـو غنى عن العالمين •• لا يريد منا شيئا •• ونحن أمامه متساوون •• فكلنا خلقه •• وهو غير محتاج لمـا فى أيدينا • ولكننا محتاجون اليه • ولذلك حين يشرع •• فهو العدل •• وهو الرحمن •• وهو الخير ••

أما شريعة الناس فهى لمجموعة محددة من البشر •• فتجد الحزب الشيوعى عندما يشرع مثلا •• يضـع اللجنة المركزية للحزب فوق كل تشريع •• وفوق كل قانون •• هى وحدها التى تأخذ كل شىء •• وباقى الشعب يأخذ الفتات •• هى وحدها التى تدير شئون الدولة •• وباقى الشعب لا يعلم شيئا •• هى وحدها التى تستفيد •• وغيرها لا يستفيد شيئا •• ولذلك تجـد فى الدول الشيوعية أعضاء اللجنة المركزية •• لهم جـزء خاص فى الطريق •• تسير فيه سياراتهم •• ولا تجرؤ سيارة من التى يملكها الناس أن تسلك هـذا الطريق •• ولهم وحدهم الحياة الناعمة •• المؤمنة •• المليئة بالترف •• وللشعب كله حياة الشقاء •• لمـاذا ؟ •• لأن هؤلاء هم الذين شرعوا •• فاتبعوا هواهم •• ووضعوا مصلحتهم فوق كل مصلحة ••

واذا شرع دكتاتور فكل الأمور فى يده •• وكل مقاليد السلطة له •• لا يجرؤ أحـد أن يتصرف الا باذنه •• ولا أن يخطو خطوة الا بأمره •• كلمته هى القانون •• وكل شىء فى الدولة موجة لخدمته •• لماذا ؟ •• لأنه هو الذى شرع •• فوضع مصلحته فوق الجميع ••

حدود الله وحرية الانسـان

• س : هل الحدود التى تضمنتها الشريعة
الاسلامية تعتبر قيدا على حرية الانســان ، كما
يدعى خصوم الدين ؟

•• ج : بعض الناس يعتقد ان كلمة « لا تفعل » فى منهـج الله هى تقييد لحرية الانسان •• ولكن هـذا غير صحيح على الاطلاق •• فالله سبحانه وتعالى حين قـال « لا تفعل » حجب عن النفس البشرية الشقاء •• وكلمة لا تفعل من الله هى عين العطاءات للبشر • فاذا منعك الله سبحانه وتعالى من أن تعتدى على مال أحـد •• يكون قد قيد قدرتك كبشر أمام ما يملكه بشر آخر تريد أنت أن تسلبه ماله •• ولكن لو أن الله سبحانه وتعالى أباح الاعتداء على المـال •• فقد أباح للمجتمع كله أن يعتدى على مالك •• وأنت عاجز عن أن تواجه المجتمع •• وهو فى هـذه الحالة لم يقيد حريتك •• ولكنه منع عنك شرا كبيرا •• بأن قيد حرية الآخرين فى الاعتداء على مالك ••

واذا قال لك الله •• لا تعتد على عرض أحد •• فهو قد قيد حريتك فى الاعتداء على عرض شخص آخر •• ولكنه فى نفس الوقت لو أباح الاعتداء على العرض لأباح للمجتمع كله أن يعتدى على عرضك •• وأنت فرد لا تستطيع أن تواجه مجتمعا باكمله •• اذن فالله سبحانه وتعالى لم يقيدك •• ولكنه قيد المجتمع من الاعتداء على عرضك ••

وكذلك كل الحدود هى عطاءات من الله سبحانه وتعالى •• ليحميك من المجتمع •• ولتعيش آمنا مطمئنا فى بيتك ومالك وأسرتك •• وتصور الحياة فى بلد يبيح فيه القانون الاعتداء على العرض والمال •• والنفس •• وكيف يمكن أن تكون ••

اذن فحدود الله سبحانه وتعالى هى عطاء •• وليست قيدا ••

التكاسل عن العمل بحجة التفرغ للعبادة

. س : ما حكم الاسلام فمن يتكاسل عن العمل بحجة التفرغ للعبادة ؟

.. ج : ان الذين يتكاسلون فى الحياة الدنيا ، ولا يعبأون بهــا ، ويضعون كل اهتماماتهم فى الحياة الأخرى الموعودة نقول لهم :

ان الحياة الأخرى الموعودة .. السعادة فيها على قــدر توفيقك واخلاصك فى حركة حياتك الأولى .. والآخرة ليست موضوع الدين .. ولكنها جزاء على موضوع الدين .. والجزاء على الشىء غير موضوعه .. فيجب أن نقول لهم : ان الدنيا والحركة فيها هى موضوع ذلك الدين .. لذلك يجب أن تكون الدنيا مهمة بحيث لا تنسى ولا تهمل ..

. . . .
. . . .

الرد على من ينظرون الى الدنيــا على أنها غاية

. س : بماذا نرد على الذين يقولون ان الدنيا هى الغاية ولا شىء بعدها ؟

.. ج : اننا نقول لهؤلاء : ما ذنب الذين يشقون فى حياتهم الدنيا .. ليسعدوا سواهم ؟ .. أين يكون جزاؤهم ان لم تكن الا هذه الحيــاة الدنيا ؟ .. لو نظرنا هذه النظرة لكان هؤلاء الذين يشقون لاسعاد غيرهم هم أحمق الحمقى .. لأنهم فوتوا على أنفسهم موضوعا واحــدا هــو الدنيا ، لا عوض لهم فى شىء اسمه الآخرة ..

وقضية الموت فى نظر الاسلام قضية تمــد الواقع بأصل عقدى .. فالموت فى نظر الاســلام واقع يجب أن يكون حتى يحقق الخطوة الجزائية فيمــا بعد المــوت .

ونظرة المؤمن للحياة والموت يجب أن تكون نظرة التساند ، لا نظرة التعاند ، ونظرة التعاضد ، لا نظرة التعارض .. لأن الحياة الدنيا فى نظر الايمان حياة موقوتة ، وحياة هى موضوع المحاسبة . وما دامت موضوع المحاسبة ، فيجب أن يفسح الموضوع لحال المحاسبة .

. . . .
. . . .

مساواة المرأة بالرجل

. س : بعض الناس ينادون بمساواة المرأة بالرجل فى كل شىء .. فهل يمكن ان تتحقق هذه المساواة ؟

.. ج : من العجيب أن نطلب المساواة بين نوعين قالبهما مختلف ، وتكوينهما متباين .. لا أقول معنويا فحسب .. ولكنه تباين عضوى موضوعى .. حتى فى تكوين ذرات جسميهما .. وفى الظواهر التكوينية لرأى كل منهما ..

والذين ينادون بمساواة المرأة بالرجل .. لم لا يقولون بمساواة الرجل بالمرأة ؟ يطلبون من المرأة أن تقوم بعمل الرجل .. فكان من الواجب أيضا أن يطلبوا من الرجل القيام بعمل المرأة ، والا جاروا على مبدأ المساواة التى يطلبونها .. فاذا قامت المرأة بالعمل المطلوب من الرجل ، وظلت هى بعملها الخاص الذى لا يؤدى الا من جهتها .. لكان معنى ذلك القاء حمل جديد على المرأة ..

وهكذا فهم لا يطلبون مساواتها ، ولكن يطلبون غبنها وظلمها .. فلو أنصفت المرأة نفسها لرأت فى الذين يطلبون مساواتها بالرجل فيما تجنح اليه فكرة المساواة خصوما لها .. ولو أنصف الذين يطلبون مساواتها .. لطلبوا لها أن تزاول كل أعمال الرجل .. وألا يقتصر طلب المساواة على الأمور الهينة اللينة غير الشاقة ولا المجهدة ولا المتعبة .

أسـباب تفكك الأسر

س : ما هى الاسباب الداعيـة الى الطلاق .. ولماذا تتفكك بعض الاسر ؟

.. ج : لو نظرنا بانصاف الى الأسـباب الداعية الى الطـلاق لوجدنا أن ذلك راجع لمخالفة المتزوجين لمقاييس الاسلام .. ولو أن طالب الزواج دخل على الزواج بمطلوبات الله فيه .. لـما حدث ما يدعو الى الطلاق .. وليس ذلك خاصا به فقط . لكنه يتعلق أيضا بولى أمر الزوجة ، حين يقبل زوجا لمن هو وليها ، على غير مقاييس الله ومطلوبات الدين . فمن العدل أن يحدث لـه كل ذلك . ولو لم تحدث هذه المتاعب لكان ذلك مخالفا لمنهج الله ، ولشككنا فى هذه التعاليم . فالمنصف يرى أن متاعب الطلاق اليوم شهادة للدين لا عليه ..

محتويات

الجزء الأول

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة